لماذا يلحدون ؟

د/ هاجر صبيح سلامه الذيباني
أستاذ مساعد بالكلية الجامعية بضباء – قسم العلوم الأساسية – جامعة تبوك – المملكة العربية السعودية.

من٤٢٧ إلى ٤٩٠

Why Do They Atheist?

Dr. Hajar Subeih Salamah Al-Dhibani
Assistant Professor at Duba University College - Department of Basic Sciences - University of Tabuk - Kingdom of Saudi Arabia.

لماذا يلحدون ؟

هاجر صبيح سلامه الذيباني
قسم العلوم الأساسية، الكلية الجامعية بضباء ، جامعة تبوك ، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: halthebani@ut.edu.sa

ملخص:

فإن الإيمان بوجود الله حقيقة مغروسة في النفس البشرية ليست بحاجة إلي البرهنة وإقامة الأدلة عليها؛ نظرا لوضوحها وجلائها، فهي أشبه بالختم الذي يضعه صاحب الصنعة علي صنعته ولما كان الإنسان صنعة الله غرس فيه الفطرة التي تقر وتعترف بوجود الله.

فالإنسان بفطرته المحضة يشعر أنه مخلوق مفتقر وأن له خالقا عظيما يحوز صفات الجلال والكمال،، بل إن علماء النفس والاجتماع مقرون بهذه الحقيقة الفطرية المغروسة.

ورغم أن "الدين غريزة فطرية، والدين حاجة من حاجات البشر الطبيعية إلا أن موجة الإلحاد باتت تضرب بعض أوساط الشباب العربي المسلم حتى صارت أمرا مثيرا للجدل، لاسيما مع تزايدها على نحو تدريجي بدأت معه تخرج تلك الأفكار الانحلالية إلى العلن، بعد أن كانت تتسم بالسرية في مراحل سابقة، باستخدام أصحابها لشبكات التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة للترويج لأفكارهم ومحاولة استقطاب آخرين، في خط متواز مع أفكار قادمة من الخارج يتعرض لها الشباب المسلم عبر الإنترنت.

وفي هذا البحث سأقتصر على بيان أهم الأسباب التي تجعل البعض يلحدون، لأنه بمعرفة أسباب الإلحاد نستطيع توصيف الحالة الإلحادية وتشخيصها بدقة وموضوعية وبالتالي إجراءالعلاج الصحيح.

الكلمات المفتاحية: الالحاد ؛ الإيمان ؛وجود الله ؛الفطرة.

Why Do They Atheist؟

Hajar Subeih Salamah Al-Dhibani
Department Of Basic Sciences, Duba University College, University Of Tabuk, Kingdom Of Saudi Arabia.
Email: halthebani@ut.edu.sa

Abstract:
Belief in the existence of God is a truth implanted in the human soul that does not need to be proven or established. Due to its clarity and clarity, it is similar to the seal that the owner of the workmanship places on his workmanship, and since man is God's workmanship, he has instilled in him the nature that recognizes and recognizes the existence of God.

Man, by his pure nature, feels that he is a poor creature and that he has a great Creator who possesses the attributes of majesty and perfection. Indeed, psychologists and sociologists agree with this innate, implanted truth.

Although "religion is an innate instinct, and religion is one of human beings' natural needs, the wave of atheism has begun to strike some circles of Arab Muslim youth to the point that it has become a controversial matter, especially with its gradual increase, with which these decadent ideas began to come out into the open, after they had been characterized by secrecy." In previous stages, their owners used social media networks and modern technology to promote their ideas and try to attract others, in parallel with ideas coming from abroad to which Muslim youth are exposed via the Internet.

In this research, I will limit myself to explaining the most important reasons that make some people become atheists, because by knowing the causes of atheism, we can describe and diagnose the atheistic condition accurately and objectively, and thus carry out the correct treatment.

Keywords: Atheism; Faith; The Existence Of God; Nature.

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الإيمان بوجود الله حقيقة مغروسة في النفس البشرية ليست بحاجة إلي البرهنة وإقامة الأدلة عليها؛ نظرا لوضوحها وجلائها، فهي أشبه بالختم الذي يضعه صاحب الصنعة علي صنعته ولما كان الإنسان صنعة الله غرس فيه الفطرة التي تقر وتعترف بوجود الله. "فوجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما" [١]

فالإنسان بفطرته المحضة يشعر أنه مخلوق مفتقر وأن له خالقا عظيما يحوز صفات الجلال والكمال،، بل إن علماء النفس والاجتماع مقرون بهذه الحقيقة الفطرية المغروسة.

عبر عن هذا أستاذ الطبيعة الحيوية الدكتور بول كلارنس ابرسولد[٢]، بقوله: - (ولا شك أن اتجاه الإنسان وتطلعه إلى البحث عن عقل أكبر من عقله وتدبير أحكمٍ من تدبيره وأوسع لكي يستعين به على تفسير هذا الكون يعد في ذاته دليلاً على وجود قوة أكبر وتدبير أعظم هي قوة الله وتدبيره) [٣]

---

[١] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ١/ ٨٣، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ط/دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٦ هـ.

[٢] بول كلارنس ابرسولد: - أستاذ الطبيعة الحيوية حاصل علي درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا، مدير قسم النظائر والطاقة الذرية في معامل أوك ريدج، عضو جمعية الأبحاث النووية والطبيعة النووية. ينظر كتاب الله يتجلي في عصر العلم، صـ ٤١، تأليف نخبة من العلماء الأمريكان، أشرف علي تحريره جون كلوفورمونسيما، ترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم بيروت -لبنان.

[٣] الله يتجلي في عصر العلم، صـ ٤١.

ورغم أن "الدين غريزة فطرية، والدين حاجة من حاجات البشر الطبيعية إلا أن موجة الإلحاد باتت تضرب بعض أوساط الشباب العربي المسلم حتى صارت أمرا مثيرا للجدل، لاسيما مع تزايدها على نحو تدريجي بدأت معه تخرج تلك الأفكار الانحلالية إلى العلن، بعد أن كانت تتسم بالسرية في مراحل سابقة، باستخدام أصحابها لشبكات التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة للترويج لأفكارهم ومحاولة استقطاب آخرين، في خط متواز مع أفكار قادمة من الخارج يتعرض لها الشباب المسلم عبر الإنترنت، يقدم من خلالها الملحدون الغربيون شبهاتهم حول الدين، يفتتن بها البعض من ضعاف النفوس وضعاف الثقافة الدينية، أو أولئك الذين يعانون من ظروف وصدمات شخصية خاصة.

والباحث لظاهرة الإلحاد يرى أن الأسباب الذاتية النفسية والشخصية والاجتماعية تتمازج مع دوافع بعض الشباب ممن انجرفوا إلى تلك الهوة السحيقة.

وفي هذا البحث سأقتصر على بيان أهم الأسباب التي تجعل البعض يلحدون، لأنه بمعرفة أسباب الإلحاد نستطيع توصيف الحالة الإلحادية وتشخيصها بدقة وموضوعية وبالتالي إجراءالعلاج الصحيح.

وقد جاء البحث على النحو التالي:

المقدمة

التمهيد: في تعريف الإلحاد.

المبحث الأول: الدوافع الدينية للإلحاد

المبحث الثاني: الدوافع الاجتماعية للإلحاد.

المبحث الثالث: الدوافع النفسية للإلحاد.

المبحث الرابع: الدوافع الفكرية للإلحاد.

الخاتمة: تشمل أهم وسائل العلاج.

أخيرا: مراجع البحث والفهرس.

تمهيد: مقدمات في الإلحاد

١-تعريف مصطلح الإلحاد

تدور معني كلمة الإلحاد في المعاجم العربية حول الميل والانحراف عن القصد حسا كاللحد الذي يوضع فيه الميت، ومعني كالشرك بالله، وهاك طرف منها:

الإلحاد في اللغة الميل عن القصد. ولحد في شهادته يلحد لحدا: أثم ولحد إليه بلسانه: مال. (١)

والإلحاد اصطلاحا كما جاء في المعجم الفلسفي تحديدا: - (انكار وجود اللّه، ولكن الناس يطلقون هذا اللفظ تارة على إنكار وجود اللّه، وتارة على إنكار علمه، وعنايته، أو قدرته، وإرادته، ويكفي أن ينكر المرء أصلا من أصول الدين، أو اعتقادا من الاعتقادات المألوفة، أو رأيا من الآراء الشائعة، حتى يتهم بالالحاد... وهذا كله يدل على أن مفهوم الالحاد يختلف باختلاف تصورات الناس واعتقاداتهم... وربما كان أحسن تحديد لهذا اللفظ إطلاقه على المذهب الذي ينكر وجود اللّه، لا على المذاهب التي تنكر بعض صفات اللّه، أو تخالف معتقدا دينيا معينا أو رأيا جماعيا مقررا..) (٢)

وقد اقتصرت بعض الموسوعات والمعاجم الفلسفية على تعريف الإلحاد بأنه إنكار وجود الله وحسب، مثل موسوعة لالاند الفلسفية التي عرفت الإلحاد في جملة واحدة وهي «عقيدة قوامها انكار وجود الله». وكذلك معجم مراد وهبة الفلسفي الذي اقتصر على هذا المعنى، والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة(٣)

---

(١) لسان العرب ٣/٣٨٩، بن منظور، ط/ دار صادر – بيروت.

(٢) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١/١٢٠، الشركة العالمية للكتاب – بيروت، ١٩٩٤م+

(٣) موسوعة لالاند الفلسفية، ١/ ١٠٧، أندرية لالاند، ترجمة خليل أحمد خليل، ط٢/ دار عويدات، ٢٠٠١، المعجم الفلسفي: ٨٩، مراد وهبة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: ٩٠، عبدالمنعم الحفني، ط٣/ مكتبة مدبولي القاهرة ٢٠٠٠.

٢-المعني الاصطلاحي للإلحاد في المراجع الأجنبية: -

تعرف الموسوعة الكاثوليكية الإلحاد بأنه" نظام اعتقاد معاكس ومناهض للإيمان ويستخدم هذا المصطلح بصفة عامة كاتهام ضد أي نظام يؤمن بوجود بآلهة "[١]

وتتعرض الموسوعة الدينية لمصطلح الإلحاد بالتعريف فتذكر أن" مصطلح الإلحاد يعني اعتقاد في عدم وجود الرب، وأن أي اعتقاد في وجود الرب هو اعتقاد زائف "[٢]

وقد عرفه ماكس بنس فقال: -(الإلحاد ضربان: إلحاد كسمولوجي [٣] وهو تفسير العالم من غير حاجة إلي افتراض موجود مجاوز للعقل الإنساني والتجربة، وإلحاد وجودي يفسر الإنسان كوعي وفكر ووجود مبدع ودون افتراض موجود مفارق ومباين)، وأطلقه أيضا بوسويه علي أولئك الذين يحيون وكأن الله غير موجود [٤]

٣-الإلحاد في العالم الإسلامي

للإلحاد تاريخ طويل، وصور كثيرة متنوعة، غير أنه كان عبارة عن قضية فردية تتبناها قلة من الناس في عالمنا الإسلامي لكن كان لأحداث

---

[١] الموسوعة الكاثوليكية Catholic Encyclopedia: ٢/٤٠، ط/ مطبعة الموسوعات.

[٢] encyclopedia of religion - second edition - (Thomson Gale، George Alfred james - "atheism"، 2005) - p. 576

[٣] كوسمولوجي "kosmologist: " أفضل ترجمة لكلمة " kosmos " العالم وكلمة كوسمولوجي نسبة إلي المتخصصين في علم الكوسمولوجيا وهو علم يدرس أصل الكون وتطوره ومآله، وهناك أيضا الدليل الكوسمولوجي وهو مجموعة براهين تسعي لإثبات وجود الله من خلال بيان وجود سبب أول غير مسبب لوجود الكون وهو الله سبحانه وتعالي، وأيضا الدليل الكوسمولوجي الكلامي: فهو قائم علي أن الكون مخلوق وأنه محتاج بذلك إلي خالق يخرجه إلي الوجود: ينظر كتاب فمن خلق الله، صـــ٩، د. سامي عامري، ط١/ مركز تكوين ٢٠١٦، ينظر أيضا حياة مشاهير الفلاسفة، م٢/٢١٢، ديوجينيس اللاترتي، ترجمة / إمام عبد الفتاح إمام، ط١/٢٠٠٧ المركز القومي للترجمة.

[٤] المعجم الفلسفي، د. مراد وهبه.

الحادي عشر من سبتمبر أكبر الأثر في تفجير موجة الإلحاد الجديد، حيث كانت تلك الحادثة ذات أثر كبير في استفزاز الملاحدة وتجمعهم لهدم الأديان.

" وبعد أن كان الإلحاد في سياقه التاريخي يميل إلى الحيادية من الموقف الديني، ولم يكن هناك الاهتمام الظاهر لدى الملاحدة – خاصة في عالمنا الإسلامي- في الدعوة إلى الإلحاد، وكانت قضية الإيمان بوجود إله مجرد قضية شخصية متعلقة بالأفراد لا تستفز الملاحدة كثيرا، إذ بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ترسخ الوعي عند كثير منهم بأن قضية الإيمان والتدين باتت مهددة للبشرية، وأنه عليهم اليوم السعي بجدية في استئصال مبدأ الدين والتدين من الحياة البشرية وإحلال الإلحاد بديلا منقذا. "[١]

وظهر على إثر هذا ما يعرف بمصطلح الإلحاد الجديد New Atheism وهو اصطلاح صار معتبرا في الدوائر الثقافية والفكرية والفلسفية، رغم وجود تحفظات على استعماله في الدوائر الأكاديمية، ويشير إلى موجة إلحادية متعاظمة في الغرب تطعن في الأديان وتدعو لاستئصالها ومحوها من الوجود في المجتمع وفي عالم الأفكار والعقول، وأن الأديان بهذه الصورة صارت خطرا يهدد الحضارة والإنسانية ويجثم على صدرها، وأنه لا خلاص للجنس البشري ولا نجاة إلا إذا صار العالم بلا أديان.

يقول دوكينز[٢] أحد منظري الإلحاد في العصر الحديث في حوار أجرته معه مجلة دير شبيجل الألمانية، أعلن فيه أن أحداث ١١ سبتمبر قد حولته إلى إنسان متطرف (راديكالي) ويقول في موضع آخر: لقد تلاشي بقايا ما في نفسي من احترام للديانات مع الدخان والتراب الخانق لانفجارات ١١

---

[١] الإلحاد المعاصر- نشأته – أسبابه – نقد أسسه ص: ٩٦٩، جامعة أم القرآن ع ٣٥.

[٢] ولد ريتشارد دوكينز في عام ١٩٤١ م، وتعلم في جامعة أوكسفورد،، وعمل محاضرا للحيوان في جامعة أوكسفورد، يعد دوكينز داعية الإلحاد الأول عالميا، وأشهر المنافحين عن التطورية الداروينينية. يراجع: صانع الساعات الأعمي: ٧، ريتشارد دوكينز، ترجمة مصطفي إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سبتمبر. وعلقت المجلة بأن هذا الحادث المروع هو الذي أدى إلى ميلاد الإلحاد الحديث. وكان عنوان المقال: الإله مسئول عن كل شيء.

وفي الآونة الأخيرة، استخدم مصطلح" الملحد المتطرف "، في كثير من الأحيان بشكل مزاجي، لوصف الملحدين مثل ريتشارد دوكينز وكريستوفر هيتشنز[١] وسام هاريس[٢] ودانيال دينيت[٣] وفيكتور شتينجر[٤]. وقد انتقد بعض النشطاء التسمية مثل ديف نيوس، الذين يشعرون أن هذا المصطلح يستخدم عشوائيًا لوصف" الملحد الذي لديه الجرأة للتساؤل علنًا عن السلطة الدينية أو التعبير صراحة عن آرائه حول وجود الله ". [٥]

وكان لشراسة الهجمة الإلحادية على العالم العربي ارتفاعا في نسبة الإلحاد مزامنة مع ازدياد الكتب المترجمة إلى العربية وانتشار مواقع

---

[١] يعد هذا الرجل داعية الإلحاد الثاني عالميا بعد دوكينز ولد في إنجلترا (١٣ أبريل ١٩٤٩ م) وتلقي تعليمه في اكسفورد، استغل كريستوفر هيتشنز أحداث ١١ سبتمبر ورأي فيها فرصة ذهبية لشن حرب علي الأديان، وكانت أهم أعمال العدائية كتاب (الله ليس عظيما – كيف يسمم الدين كل شئ) هاجم فيه الأديان بضراوة، وخصص في هذا الكتاب ١٥ صفحة تقريبا للهجوم علي الدين الإسلام. يراجع: ميلشيا الإلحاد: ٦٩.

[٢] صامويل بنيامين هاريس، ولد ٩ أبريل ١٩٦٧ م عالم أعصاب وفيلسوف يهودي ملحد، وصفه هيتشنز في مقال له مرة بالمحارب ضد الثيوقراطية والتعصب نشر هاريس كتابه نهاية الإيمان عام ٢٠٠٤ م. اشتهر هاريس من بين الملاحدة الأربعة بحنقه الشديد علي الدين الإسلامي. يراجع: نظرة خلف الستار: صـــ ١٣٥ – ١٣٧، سامي أحمد الزين.

[٣] فيلسوف أمريكي ولد ٢٨ مارس ١٩٤٢ م رابع قادة الإلحاد الجديد في العالم وهم (دوكينز – هاريس – هيتشنز – دانيت)، لكنه أقلهم شهره وصيتا، كان من أشد المؤمنين بالداروينية مهاجما كل من لا يؤمن بها كتب عام ١٩٨٩ م في مجلة النيويورك تايمز يقول: – لا أتجاوز الحقيقة إذا اعتبرت من لا بالداروينية يراجع: نظرة خلف الستار: صـــ ١٣٩.

[٤] شتينجر(بالإنكليزية: Victor John Stenger) (من مواليد ٢٩ يناير ١٩٣٥ وتوفي في ٢٧ اغسطس ٢٠١٤) هو أمريكي مختص في فيزياء الجسيمات، وفيلسوف وكاتب ومشكك ديني. https: //ar. wikipedia. org/wiki/%فيكتور_شتينجر.

[٥] https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D8%A5%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF_%D9%85%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81#cite_note-Niose-21

التواصل الاجتماعي ومقاطع اليوتيوب حول هذا الموضوع بالإضافة إلى وجود نشاط عدائي [١]

الأمر الذي دفع المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي، في ختام اجتماعاته بمكة المكرمة في منتصف ديسمبر ٢٠١٢، للتحذير من بوادر إلحاد في بعض المجتمعات العربية والإسلامية وزيادة ظاهرة التشكيك في الدين الإسلامي، وأشار المجمع إلى وجوب المسارعة للوقوف في وجه هذه الظاهرة المشينة، وضرورة تنبيه المسلمين إلى فداحة أمرها، داعيًا الحكومات العربية والإسلامية إلى القيام بمسؤولياتها بالتصدي لبوادر الإلحاد ومنع قنواته وطرائقه ورموزه من التمكن من وسائل التوجيه والمخاطبة للأجيال، وبناءً على ذلك قام عدد من نواب التيار المدني وحزب النور بمجلس الشورى –خلال فترة حكم الإخوان المسلمين–بالتقدم بطلب مناقشة حول ارتفاع نسبة الإلحاد بين الشباب المصري، وبحث سبل التصدي لتلك الظاهرة ومواجهتها قبل أن تتحول إلى خطر يُهدد استقرار المجتمع.

وفي غضون ذلك خرجت المؤسسة الدينية الرسمية في مصر –الأزهر الشريف– إلى دق ناقوس الخطر للمرة الأولى، والشروع في اتخاذ إجراءات عملية للتصدي لها، حيث قامت مشيخة الأزهر الشريف في ١٨ يناير ٢٠١٤ بالتعاون مع وزارة الأوقاف ووزارة الشباب والرياضة بتوقيع بروتوكول تعاون بهدف احترام الأديان السماوية ونبذ ازدراءها فضلاً عن تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الشباب المصري.

كما حذر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، في درسه الأسبوعي في التلفزيون المصري بتاريخ ١٢ أكتوبر ٢٠١٤ من انتشار تلك الظاهرة وأشار إلى أنها تُمثل تحديًّا حقيقيًّا، إذ إنها تُدمر شباب مصر، فضلاً عن كونها لم تُعد موضوعًا هامشيًّا وأن الأزهر معني بالتصدي لها حيث أضحت من أخطر التحديات التي تواجهها الدولة المصرية، كما أعلنت وزارة الأوقاف بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة عن إطلاق حملة

---

[١] الحقيقة الإلهية: حمزة تزورتزس ترجمة نايف الملا: ٦٠، ط/ دار دلائل للنشر ١٤٣٨ هـ.

لمكافحة انتشار ظاهرة الإلحاد بين الشباب المصري في منتصف أكتوبر ٢٠١٤، بالاستعانة بعددٍ من علماء النفس والاجتماع والسياسة لنشر التوعية بين فئات النشء والشباب، وذلك من منطلق أن" الإلحاد أصبح الخطر الثاني الذي يُهدد البلاد بعد الإرهاب "، وهو ما أعقبه تنظيم مجلس الكنائس المصرية مؤتمرًا للشباب، في ٢٣ من الشهر ذاته، لمناقشة قضية انتشار الإلحاد، وكيفية التصدي له، بمشاركة ١٠٠ شاب وفتاة. [١]

٤-تداخل دوافع الإلحاد:

إن الإجابة على سؤال لماذا يلحد الشباب -على الخصوص- وغيرهم -على العموم -؟ تحتاج إلى دراسة متأنية وواعية لحال الشباب، والبحث في أحوالهم عن قرب، ونحن هنا أمام افتراضات عديدة يحاول البحث ذكرها والإجابة عليها، ومنها:

هل يلحدون بسبب جهلهم كما يحاول البعض تهميش القضية؟ لكن هناك كثير من الملحدين عقلاء ومثقفين للغاية.

أو هل الملحد" مدفوع الأجر من جهات معادية للدين أو أن اليهود ينفذون بروتوكولات حكماء صهيون ويقومون بنشر الإلحاد، ربما يكون هناك من يفعل ذلك ويحصل على أموال لنشر الإلحاد، ولكن لا ننسى أن هناك الكثير ممن يلحدون لم يسمعوا أصلا عن القوى المعادية للإسلام، أو التي تحرص على نشر الإلحاد أو دفع أموال، بل كثير من الملحدين من يلحد لأسباب أخرى. "[٢]

أو هل الملحد ألحد" لأنه عاني من أزمة نفسية في حياته جعلته مريضا نفسيا أو كردة فعل على الضغوط، ربما هناك من ألحد نتيجة أسباب تربوية حدثت له في طفولته كعلاقته التعيسة بالأم أو الأب، أو لأسباب نفسية أو هزات مجتمعية تأثر بها ولكن هناك عدد كبير جدا من الملحدين عاشوا حياة

---

[١] الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج) / دكتور ضياء دويدار على الرابط http: //al-ghorba4. blogspot. com/2015/03/blog-post_8. html

[٢] علم نفس الإلحاد وسيكولوجية الإلحاد: ١٧، محمود حبيب، ط١/منشور على الانترنت.

سعيدة، وسبب إلحادهم عوامل أخرى، ليست تربوية ولا نفسية، كاتباع أهوائهم وعقلهم.

إذا فلا يمكن اختزال أسباب الإلحاد التي تقود الشباب إلى الإلحاد في سبب واحد، بل عدة أسباب قد يتوفر منها سبب أو أكثر، إذ أن مبررات الإلحاد في الوقت الحالي لم تعد فلسفية بحتة كما كان عليه أمر الإلحاد في السابق، بل ارتبطت بالكثير من إنكار بعض الأسس الإسلامية وأحيانا السلوكية، ومعرفة أسباب الإلحاد وعدم تسطيح الظاهرة الإلحادية يفيدنا في توصيف الحالة الإلحادية وتشخيصها بدقة وموضوعية، واتخاذ الإجراءات العلاجية الصحيحة الشاملة. "أو كما يقول (نيل ليفن **Nel Levin**) مؤسس علم النفس التعليمي:" التوصيف السليم يؤدي إلى كتابة العلاج السليم. "[١]

والباحث في ظاهرة الإلحاد يجد أن هناك أسبابا كثيرة ومتداخلة، مؤثرة ومتأثرة ببعضها كانت دافعا في إلحاد بعض الشباب

وهذه الدوافع يمكن تقسيمها إلى مجموعات يندرج تحت كل مجموعة منها عدة أسباب فهناك دوافع تتعلق بالجوانب الفكرية أو الدينية أو النفسية أو الاجتماعية.

---

[١] الإلحاد للمبتدئين: ٢٤، د. هشام عزمي، ط٣/ مركز براهين ٢٠١٦.

المبحث الأول: الدوافع الدينية

أولا: ضعف الاتصال بالله

ضعف الاتصال بالله والتدبر في أفعاله وأسمائه وصفاته في الكون يجعل الإنسان عرضة للشبهات والشهوات، وقلما تجد مسلما راقب الله وتوكل عليه وتيقن بما عنده، إلا وهو يعيش لذة ايمانية لا يعدلُها شيء، ولا يفكر مجرد تفكير أن يستبدلها بشيء، وأما من افتقد كل ذلك فقد يستهويه أي جاذب آخر.

وقد ترتب على ضعف الصلة بالله جفاف شديد في المشاعر الروحانية، وهذا الجفاف يجعل الشباب عرضة بشكل أكبر لأن تتقاذفه الشكوك والشبهات فينجرف معها، وقد يدخل في دائرة الإلحاد.

مع التأكيد على أن هذا ليس ضروريا فقد تعتري الإنسان شبهات وشكوك تمزق قلبه رغم أنه كثير العبادة وقريب من الله سبحانه.

ثانيا: ضعف العلم الشرعي

العلم الشرعي كما قسمه الإمام النووي رحمه الله في مقدمة كتابه «المجموع» ينقسم إلى قسمين: شرعي وغير شرعي، فقال عن القسم الأول: «باب أقسام العلم الشرعي، هي ثلاثة: الأول: فرض العين؛ وهو تعلم المكلف ما لا يتأدى الواجب الذي تعين عليه فعله إلا به.... القسم الثاني: فرض الكفاية؛ وهو تحصيل ما لا بد للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية، كحفظ القرآن والأحاديث وعلومهما، والأصول والفقه والنحو واللغة والتصريف، ومعرفة رواة الحديث والإجماع والخلاف. وأما ما ليس علما شرعية ويحتاج إليه في قوام أمر الدنيا كالطب والحساب ففرض كفاية أيضا نص عليه الغزالي.[(١)]

[(١)] المجموع شرح المهذب: ١/ ٢٤، ٢٥. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط/ دار الفكر، د. ت.

ووجه كون ضعف العلم سببا للتأثر بما قد يطرأ من الشبهات ويكون دافعا إلى الإلحاد عند البعض، هو أن التأصيل الشرعي يعطي حامله قاعدة معرفية ومنهجية يستطيع أن يحاكم اليها ما يطرأ على ذهنه من معلومات وتحليلات جديدة، وأما من يفتقد هذه القاعدة المعرفية فإن من السهل وقوعه في الاضطراب المنهجي والسقطات المعرفية الكبرى. [١]

ثالثا: النشأة في بيوت بعيدة عن منهج التربية الصحيح

كبيوت لا يسمع فيها النشء والشباب ما يدله على دينه ويحببه فيه، مما يجعله عرضة للشبهات.

يقول الدكتور عمر الراشدي:" النشأة في بيت لا يعرف آداب الإسلام ولا يهتدي بهداه، لا يسمع فيه الناشئ ما يدله على دينه، ولا يتعلم حبه، ولا يعظم ويوقر الله في قلبه، ولا يربي على خشية الله ومراقبته في السر والعلن، وبهذا فإنه يكون صيدا سهلا لشبهات الإلحاد التي تقابله في مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت، ممزوجة بنكهة الشهوات الجذابة، وهنا مثله مثل من ربطت يداه ورجلاه وألقي في حوض السباحة وقيل له إياك أن تغرق. [٢]

أو كان في البيت اتجاهات عقدية مختلفة، مما يجعل النشء عرضة للحيرة والاضطراب، وقد يدفعه هذا إلى الإلحاد، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها أن سارتر تربي في بيت جده لأمه، وكانت الجدة تعتنق اللا أدرية وأبوه كاثوليكي المذهب، وابن خاله لاهوتي بروتستنتي، فهذا الصراع الديني المحتدم داخل عائلة الأم كان سببا في إلحاد سارتر. [٣]

---

[١] سابغات.. كيف تتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة: ٣٢ أحمد السيد، ط٣/مركز تكوين ٢٠١٧.

[٢] مجلة التربية الناشر: جامعة الأزهر - كلية التربية المؤلف الرئيسي: الراشدي، عمر بن حسن بن ابراهيم المجلد/العدد: ع ١٦٨، ج ٣، ص ١٧٧.

[٣] جان بول سارتر: - (١٩٠٥ - ١٩٨٠ م) فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي ك، وناشط سياسي فرنسي، اقترن اسم الوجودية باسمه ، كما أن الوجودية الملحدة تنسب إليه. ينظر

أو ينشأ في بيت أفراده غير مستقرين اجتماعيا، فقد نشأ الملحد هتشنز في بيت غير مستقر فأمه لم تكن تحب والده مما اضطرها إلي إقامة علاقة خارج أطر الحياة الزوجية وهذا واضح في حوار له علي قناة CNN "" الأمريكية، وأوضح في هذا اللقاء أن هذه العلاقة انتهت بانتحار أمه بموجب معاهدة أبرمتها أمه مع حبيبها، وقد أقدم أخوه هو الآخر علي الانتحار، مما يعني أن هذا الرجل نشأ في بيئة مضطربة نفسيا أثرت علي تفكيره واتجاهاته. [١]

رابعا: التطرف الديني والتشدد الاجتماعي

يتربى بعض الشباب على التطرف الديني الذي قد يؤدي بالشخص نفسه إلى نفور من الدين والتدين، ولذا نجد كثيرا من هؤلاء الذين ألحدوا قد تربوا في بيئات دينية أو اجتماعية متشددة، بل إن بعضهم قد حفظ القرآن وتعلم الدين وربما تتلمذ على بعض المشايخ ثم صار به الحال إلى الإلحاد.

فمن الإشكالات التي يسببها التطرف الديني أنه يربي الأشخاص على التعصب في تبني الآراء فتجد أن عقلية هذا الشخص تتشكل بهذه الطريقة، وحين تتغير بعض أفكاره ويرتبك أمام بعض القضايا أو التساؤلات فإنه يتطرف بالاتجاه المقابل ويتخذ موقفا معاديًا للدين والتدين، وهذا ملاحظ لدى بعض من سلكوا طريق الإلحاد.

ومما لا شك فيه أن التشدد في الدين يؤتي ثمارا عكسية، مثلما فعلت الكنيسة في أوروبا، مما أدى إلى الابتعاد عن الدين جملة وتفصيلا، والبحث عن بديل آخر ظنوا أنه أكثر احتراما للعقل وللإنسانية ولقيمة البشر.

المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، صـــ ٢١١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية– القاهرة، ١٩٨٣ م.

[١] قناة cnn الأمريكية، Hitchens on his Canc، https: //www. youtube. com/watch?v=8 Z 8 iyiNwxh 4

فالاستبداد الديني بدوره أنتج نفورا من الدين والتدين فحينما يكون الدين خاضعا لسلطة دينية مقدسة ومستبدة، فإن هذا قد يدفع الشخص لاتخاذ موقف من الدين نفسه.

تقول الخبيرة التربوية المصرية الدكتورة بثينة عبد الرؤوف:" إن هنالك العديد من العوامل التي تؤدي إلى انتشار الفكر المتعصب والمتطرف وكذا الفكر الإلحادي، من بينها انتشار الأفكار والمفاهيم المتطرفة والمغلوطة عن الدين، مثل انتشار الأفكار التكفيرية ومن ثم تتولد الأفكار الأكثر تطرفا أو الإلحادية، من منطلق أن لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومعاكس له في الاتجاه. وتشدد على أنه كلما اتسعت رقعة التشدد و التعصب والأفكار المغلوطة عن التحريمات وغيرها والمنتشرة من خلال العديد من الفتاوى غير المسؤولة، انتشرت تلك الأفكار، خصوصا في صفوف الشباب وتعتقد بأنه من الطبيعي أن تكون للشاب، خصوصا في فترة مراهقته، وتساؤلات عن العديد من المفاهيم الدينية وعن الحياة والدين وغيرها من التساؤلات التي يجب أن تكون ماثلة وواضحة أمامه من خلال تربيته تربية سليمة في فترة التكوين موضحة أنها كثيرا ما وجهت إليها أسئلة من قبل العديد من التلاميذ من نوعية تلك الأسئلة، وكانت بعض الفتاوي المتطرفة أو المتشددة هي من اعمال تلك الأسئلة في صدور التلاميذ الذين ينطلقون منها لاستفسارات أكثر وفتاوي متطرفة قد تصور لهم أن الدين وجد لقتل الناس.

وتؤكد في هذا الإطار على ضرورة تربية النشء على احترام وحب الآخر وتقدير الاختلاف، وتربيتهم على أن الله رحيم وعظيم ويحب كل البشر؛ لأنه يمقدور تلك المفاهيم أن ترسخ لأفكار إنسانية مهمة في عقل الطفل ينشأ عليها ليرفض بعد ذلك الأفكار المتطرفة والمتعصبة والفكر الإلحادي مشيرة كذلك إلى ضرورة أن تقدم الأسرة النموذج الحسن و القدوة للأبناء ". [١]

---

[١] كيف نقي الشباب من موجة الإلحاد المتصاعدة؟: ٢٤، مجلة الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

خامسا: عدم تجديد الخطاب الديني

قد يفهم البعض التجديد على أنه تغيير وإبدال في حين أنه على العكس من هذا تماما، إذ التجديد في الاصطلاح الإسلامي يعني: (إحياء وبعث ما اندرس منه، وتخليصه من البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها)[(١)]

وسبب الحاجة إلى التجديد هو طبيعة الزمن الذي نعيش فيه فلكل مرحلة من الصراع الأيدلوجي سمات واهتمامات فلا يمكن على سبيل المثال أن نستجلب الصراع العقدي القديم بكل آلياته وتفاصيله وأحداثه وخصوماته وعرضه على الشباب المسلم من دون معالجة حقيقية لمشاكلهم العقدية المعاصرة. وإلا فإننا سنعيش حالة انفصام بين ماضي الأمة وحاضرها، ولا يمكن أن نحدث تغيرا في واقعنا المعاصر ونجدد معالمه ونحن نعيش بخلاف من سبقنا، بل الواجب علينا اليوم أن نعرض العقيدة الاسلامية بما يتلاءم مع تحدياتها المعاصرة، هذا من جانب ومن جانب آخر فالخطاب المعاصر ينبغي أن يكون مصدر جذب لا مصدر طرد عن دائرة الإيمان؛ كما هو الحال عند المتطرفين الذين لا يفهمون الا لغة العنف والقتل، والذي ربما كان عنفهم أحد أسباب ظاهرة الإلحاد المعاصرة كردة فعل.

فلا بد من تجديد الخطاب الديني والعقدي والذي يتحقق عبر أشياء عدة منها:

١. التزام الخطاب الديني عموما بالصدق والعدل في تناوله كل القضايا، ولاسيما قضية الإلحاد؛ لأن المبالغات وعدم الدقة في المعلومات له نتائج عكسية على المتلقي وتفتح بابا للطعن والتشهير.

٢. التركيز في المباحث العقدية على قضية اثبات وجود الله تعالى بالأدلة العلمية والعقلية القائمة على النظر الصحيح، وعدم الاكتفاء بالإيمان الفطري عند الناس؛ لأن كثيرا من الفطر البشرية اليوم قد تلوثت وتغيرت.

---

(١) التجديد في الفكر الإسلامي: ١٩، عدنان أمامة، ط/دار ابن الجوزي- الرياض ١٤٢٤.

٣. ومن صور التجديد العقدي طرح الأدلة بصيغ وقوالب فيها شيء من العصرنة اللفظية تكون قريبة المنال من المجتمع ومنبثقة من الواقع المعاش حتى يستطيع أن يؤثر على عقل الجيل الجديد والذي بلا شك أن تشكله يختلف عن الجيل السابق بكل المعايير الثقافية والتربوية والسلوكية. فمن لم يمتلك مفتاح عقولهم لا يستطيع التأثير عليهم.

٥. التزام الخطاب العقدي المعتدل البعيد عن التطرف والتكفير وبنفس الوقت بعيدا عن الانهزامية الفكرية والتبعية للغرب.

٧. نشر الردود الكفيلة بفضح الشبهات الزائفة بالحجج الدامغة وفك أي ارتباط برمي إلى ربط الدين بأي ممارسة خاطئة، فالملاحدة لا ينطلقون في تأسيس مذهبهم على قواعد علمية ثابتة أو أسس تجريبية خالصة، وانما هي شبهات حول قضايا دينية كقضية الشر ووجوده في الدنيا،

٨. تصحيح المفاهيم المغلوطة حول العلاقة بين الدين والعلوم الطبيعية وغيرها، وان الانفصام بين الدين والعلم ان كان واقعا فإنما وقع بعيدا عن ديار أهل الإسلام.

٩. تجديد لغة الخطاب الديني، وتقديم المادة العلمية والوعظية بأسلوب متميز ووفق معايير تراعي المعاصرة وتواكب التحديات، ومنها التركيز على مقاصد العبادات وروحها. [١]

---

[١] يراجع في هذا السبب الإلحاد الجديد وطرق علاجه: ٩٥-٩٨ بتصرف، معاذ محمد عبيد مجلة الأطروحة ٥/ ١.

المبحث الثاني: الدوافع الاجتماعية

أولا: الشبكة العنكبوتية (خاصة مواقع التواصل):

توالت الاختراعات التي سهلت على الإنسان كثيرا من مشاق البحث والتفكير والتواصل وكان من أقوى هذه الاختراعات: الأجهزة، كالحاسب الآلي، والهاتف الجوال التي أصبح من أهم برامجها وسائل التواصل التي تستقطب جميع أفراد المجتمعات، صغارا وكبارا، نساء ورجالا، فلما كانت هذه الوسائل بابا للتواصل مفتوحا على مصراعيه، ولا يوجد ما يحد أو يمنع من تبادل الأفكار، وقد وضح هذا الاهتمام جليا من خلال:

أولا: تزايد إقبال مستخدمي الشبكة العنكبوتية ولاسيما في المواقع التفاعلية، وهذا السبب له أهمية بالغة؛ لأن عدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية يقارب ثلاثة ونصف مليار مشترك حاليا، ما يمثل (٤٩، ٨ %) من عدد سكان العالم أجمع، وبنسبة نمو تقارب (٤٦٧%)، من عام (٢٠٠٠ إلى ٢٠١٧).[١]

ثانيا: استخدام الشبكة العنكبوتية للأغراض الدينية عند العديد من مستخدميها.

فالإنترنت أصبح له أثر كبير في تغيير المفاهيم، والآراء والمعتقدات، وبعدا توسعيا يمكن أن يستغل لبث أكبر عدد من الشبهات تجاه الدين.

ثالثا: الإنترنت فضاء حرية الملحد.

فشبكة الإنترنت توفر الحماية لجميع المتابعين لها من مخاطر قد يتعرض لها أصحابها في المجتمع، فهي تتيح للمستخدم خيار عدم الكشف عن تفاصيل هويته، فالإنترنت اليوم يشكل متنفسا كبيرا يستعمله الملحد العربي للتدليل على وجوده بحرية، وللتعبير عن آرائه دون قيود.[٢].

---

[١] إحصائيات العالم لمستخدمي الإنترنت، ٢٠١٧ World Internet Stats http: //www. internetworldstats. com/stats. htm

[٢] مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات عبر الإنترنت، عبد الصمد الديالي، سيسيولوجيا الإلحاد في العالم العربي، قسم الدين.

رابعا: الشبكة العنكبوتية توفر إمكانية توصيل الإلحاد بشتى اللغات وهذه الميزة استفاد منها الملحدون كثيرا، فعلى سبيل المثال: شبكة الاتحاد الدولي للملحدين عبر الإنترنت، وهو موقع دولي يبث فكر الإلحاد بلغات متعددة، وله ارتباط بمنظمات إلحادية عالمية. [١]

خامسا: الشبكة توفر أقوى وسائل التعبير عن الأفكار والمعتقدات.

فهناك الوسائل البصرية كاليوتيوب مثلا، أو الاتصال غير المتزامن كما في المنتديات، والمدونات.

سادسا: الاستخدام النشط للشبكة العنكبوتية من قبل الشباب والمراهقين.

وهذه الفئة تسعى للانطلاق نحو المعرفة بشغف، ومن الممكن استغلال هذا الشغف والفضول، للتأثير عليهم، ومحاولة زعزعة العقيدة بينهم، وهو ما يحاول الملحدون استغلاله. [٢]

وقد كان للملحدين حضور واضح على الشبكة العنكبوتية، ولعل من أبرز الأدلة العملية على اهتمام الملحدين بالشبكة العنكبوتية

أولا: إنشاء الرابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين عبر الشبكة العنكبوتية. (atheist alliance international)

يضم الاتحاد الدولي للملحدين جمعيات ومنظمات، وأعضاء متطوعين، ممن يجمعهم التميز في خدمة العمل الإلحادي من خلال شبكة الإنترنت في جميع أنحاء العالم، ويبرز الاتحاد العديد من قضايا الملحدين، ومشاكلهم، وسبل الدفاع عنهم، ويتيح الموقع روابط ومواقع إضافية على الشبكات

---

[١] قضايا المجتمع الراهنة، ص (٥) ٢٠١٦: http: //www. mominoun. com/pdf ilhadd. pdf/٢٠١٦٠٦/١

[٢] المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية: دراسة تحليلية: ٣٣١. أحمد العوايشة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج ١٨، ع ٢

الاجتماعية للتواصل ونشر الإلحاد، منها: الفيس بوك، وتويتر، والإنستغرام، واليوتيوب [١]

ثانيا: إقامة المواقع الالكترونية المخصصة؛ لنشر الإلحاد في الشبكة العنكبوتية.

فهناك العديد من المواقع المتخصصة، والداعمة للإلحاد في الشبكة العنكبوتية، لا سبيل إلى حصرها، فثمة مواقع تابعة لمؤسسات إلحادية عالمية، تمارس دورا دعويا لنشر الإلحاد، من خلال تبني نشر الصور، والمقاطع، والإعلانات الخاصة بالملحدين، من ذلك: شبكة الإلحاد العربي، وثمة مواقع إلحادية خاصة بالأطفال، منها، موقع أطفال بدون إله، إضافة إلى الحضور القوي على شبكات التواصل الاجتماعي، وتقدم أغلب هذه المواقع الإرشادات والنصائح والدعم لمن يريد الإعلان عن إلحاده، منها على سبيل المثال: منتدى العرب التنويري.

ثالثا: تسخير شبكة الإنترنت لخدمة الوسائل الإلحادية الأخرى.

فقد استغل الملحدون الشبكة لترويج كتبهم ومراجعهم، عبر إنشاء مواقع متخصصة؛ لنشر مطبوعاتهم، بأساليب متعددة، وهذا ما نجده في أغلب مواقع الإلحاد الإلكترونية، فهناك مكتبات خاصة بهم، ومجلات تحتوي على مقالات، وأوراق بحث، ودراسات، وتواصل مع المشتركين في الإنترنت، منها على سبيل المثال: مكتبة الإلحاد، ومجلة الملحدين العرب وعلى ذلك فالعمل الإلحادي اليوم ليس عشوائيا، يعتمد على الجهود الفردية فقط، بل ثمة مؤسسات متخصصة بالدعوة إلى الإلحاد، ورعاية الملحدين، والاهتمام بشؤونهم، ودعمهم عبر الإنترنت. [٢]

رابعا: الميديا وتوظيفها لنشر الإلحاد:

أما عن الميديا فنرى بوضوح محاصرة المشاهد بجرعة مكثفة من البرامج والفيديوهات التي ترفع شعار الجهر بالإلحاد، فالملاحدة من خلال ظهورهم القوي على اليوتيوب، يحاولون تطبيع حضور الإلحاد مجتمعيا، عبر

---

[١] ينظر: الرابطة الدولية للملحدين عبر الإنترنت: https: //www. atheistalliance. org

[٢] المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية: دراسة تحليلية: ٣٣١-٣٣٢.

التحفيز العلني للملحدين، بالخروج ومواجهة المجتمع، ولاسيما أن لديهم قناعة كبيرة أن أعداد المستترين بإلحادهم يشكلون رقما كبيرا يتجاوز عدد المعلنين لإلحادهم، وأن السعي لإخراج هذه الأعداد للعلن يقلب ميزان القبول بهم في المجتمع العربي، ويتضح ذلك من خلال الكم الهائل من البرامج والقنوات والفيديوهات التي تبث في موقع اليوتيوب.[١]

ويصور أحمد حسن في كتابه الميديا والإلحاد الصور التي يتم من خلالها تمرير الإلحاد ونشره بين مستخدمي شبكة الانترنت، ومن هذه الصور:

أولا: استغلال ثغرات النفس والعقل والخيال:

فهو قد يستغل الشهوات الجنسية مثلا-كالبوسترات العارية أو المشاهد الماجنة- في إفساد دين المشاهد، أو جذبه لأعماله أو لدس أفكاره من خلالها، وقد يستغل في نفس ولع المشاهدين بالأعمال الكوميدية، أوالبوليسية والأكشن والمغامرات وأفلام الرعب والتقتيل والذبح والتعذيب، أو الخيال العلمي.

وكذلك قد يستغل شهوة البعض في التمرد على الأحوال الاعتيادية والأوامر وقد ينتهي الحال بهم إلى تقبل فكرة التمرد على الإله نفسه، بل والمبالغة في التكبر والعناد، ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة في مطالعة رسمهم لشخصيات أشهر المسلسلات اليومية عندهم (واخترت المسلسلات هنا لأنها أطول أثرا مع كثرة وتكرار المشاهدة) مثل شخصية الشاب المثقف المؤمن بالعلم (شيلدون كوبر) من مسلسل **Big Bang Theory** والذي يتعمدون إظهاره في صورة المعالم الفاهم المؤمن بالتطور في مقابل إظهار الشباب الآخرين من حوله في صورة البسطاء الجاهلين المؤمنين بالخلق الإلهي أو الديني.

ثانيا: تصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية

[١] المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية: دراسة تحليلية: ٣٣٢.

عن طريق نشر الأعمال التي تتلاعب بمفاهيم الحياة والموت، وأكذوبة الصدفة والعشوائية التي ينتج عنها الكون والحياة أو خرافات التطور التي تسلب الإنسان مركزيته ومكانته بين المخلوقات أو خلط الوهم بالحقيقة، أو إزالة الفوارق بين الممكن العقلي والمستحيل العقلي، أو الاستخفاف بإنسانية البشر ومشاعرهم وعواطفهم وأخلاقهم السامية والتي من دونها ينحط قدرهم بأدنى من الحيوانات.

فبدءا من ألعاب السيارات التي كلما قتل أبطال اللعبة (وهم اللصوص) عددا أكبر من الأبرياء الذين في الشوارع أثناء هروبهم من الشرطة: يحصلون بذلك على Score أكبر ومرورا بمئات الألعاب والأفلام والمواقع الأخرى التي تمتلئ بخلط عالم الجن بخرافات الأشباح والأرواح الهائمة أو تمتلئ بقصص السحر التي تخلط المعجزات بتلاعبات الشياطين حتى أن بعضها صار يدعو صراحة لطقوس السحر الأسود وعبادة الشيطان.

ثالثا: المغالاة في الخيال العلمي لتهميش قدرات الإله الخالق:

فبعض المواقع كاليوتيوب تحتوي على أفلام للخيال العلمي (مثل فيلم بروموثيوس Prometheus) وهو اسم أحد آلهة الإغريق القديمة المختصين بخلق الحياة) وهي البحث عن أصول الإنسان على أنها جاءت من مخلوقات أخرى في الكون، وهذا اعتراف ضمني منهم - لو يفقهون - باستحالة أن تكون الحياة على الأرض قد نشأت صدفة وعشوائية بالتطور المزعوم.. فلجأوا لعملية التفاف جديدة هدفها عدم الاعتراف بالله الخالق كعادتهم ألا وهي: نسبة هذه الحياة التي على الأرض إلى كائنات أخرى متفوقة علميا عنا.

رابعا: تمثيل الإله بصورة غير مباشرة لخلع الرؤى الإلحادية عليه.

ومن هذه الصور مثلا الحوار الفلسفي الفانتازي المتشكك بين بطل الفيلم وبين ملك الموت الذي جاء ليقبض روحه؛ فيتحداه قبلها في لعب

(الشطرنج)، والفيلم – كعادة المتشككين – مليء بالأسئلة الوجودية التي تعبر عن التيه والتخبط.[١]

خامسا: عرض نظريات الإلحاد في قوالب ممنتجه، بشكل مؤثر، يتم خلالها شرح نظريات الإلحاد وأدلتها، وغالب محتواها يتضمن إيهام المشاهد بأن النظرة الإلحادية إلى الوجود هي وحدها النظرة العلمية؛ فصار الإلحاد جزءا من مفهوم العلم، وذلك مثل: سلسة البرنامج الوثائقي (عبقرية داروين لريشارد دكونز).[٢]

سادسا: وضع اعترافات مصورة لرجال ونساء يروون قصص تحولهم إلى الإلحاد، وتجمع هذه الشهادات ذكر مثالب دعت هؤلاء إلى التوجه إلى الإلحاد، وذلك مثل، قناة الجهر بالإلحاد.[٣]

ثانيا: التقصير الأسري

يجب أن لا تتوقف التربية من الوالدين تجاه الأبناء بمرحلة معينة، أو سنة محددة، فهي عملية مستمرة تقوم على الاستفادة من خبرات الوالدين في توجيه الأبناء وإرشادهم في المواقف التي تعترضهم وتسبب لهم تحدية وإرباكا، دون سلب إرادتهم من التصرف، أو تحجيم حرياتهم في اتخاذ القرار، لكنهم يعتادون عند اتخاذ قرار ما مشاورة الوالدين، أو من يثقون بعلمه وخبرته.

لكن قد يكون هناك خلل عند الوالدين وقصور يكون سببا مؤثرا على معتقد الشاب في حياته، ولتناول هذا السبب نطرح نظريتين اجتماعيتين نفسيتين تم طرحهما في الغرب هما:

أولا: نظرية الأب المعيب:

---

[١] يراجع الميديا والإلحاد: ٤١– ١٤٥.

[٢] ينظر: إحصاءات اليوتيوب، قنوات الإلحاد: https: //www. youtube. com/results?search_query

[٣] ينظر: اليوتيوب، برنامج عبقرية داروين: و www. youtube. com/watch?v=zNwHXpGZA 9

لعل من أهم العوامل والدوافع النفسية وراء الإلحاد الأب القاسي والضعيف وعدم وجود الأب.

" وقد أظهرت الدراسات أن الارتباط بالأب (منظور التقصير الأبوي) يكون أكثر تأثيرا في العلاقة بالإله عن باقي أنواع الارتباط، حتى مع الأم "[١]

١- نظرية بول فيتز[٢] (متلازمة الأبوة الناقصة):

في عام ١٩٩٩م نشر بول فيتز الكتاب الذي أثار ضجة كبرى حينذاك، وهو كتاب" إيمان فاقدي الأب "[٣]، وقد ضمنه أطروحته التي تقول إن الأبوة الناقصة (سواء كان الأب مفقودا أو مضطهِدا أو غير جدير بالاحترام) هي من أسباب النزوع إلى الإلحاد، وكان ذلك من خلال دراسة حياة أشهر الملحدين الغربيين، حيث اتضح أن هناك علاقة بين إلحادهم وبين فقدهم الحسي أو المعنوي للأب أو لمكانة الأب.

من خلال دراسة الحالات المتوفرة، خلص البروفيسور فيتز إلى أن الأب الناقص يمكن أن يصنف إلى ثلاثة أصناف رئيسة:

- الصنف الأول هو الأب الذي يرفض أسرته أو يهجرها.
- الصنف الثاني هو الأب الطاغية الذي يسيء معاملة أسرته ويمارس معها سلوكا عدائيا.
- الصنف الثالث هو الأب الذي يموت ويترك أسرته؛ فالأب الميت هو أب ناقص في نظر أطفاله، والطفل الصغير لا يدرك حقيقة الموت كحادثة لا يمكن السيطرة عليها، وإنما يعتقد أن موت الأب هو نوع من الهجر والترك وربما الرفض، وعلى أية حال فالأب الميت هو أب غير موجود.

---

[١] الالحاد مشكلة نفسية: ١٦.

[٢] ولد البروفيسور بول فيتز عام ١٩٣٥م في ولاية أوهايو، وحصل على درجة الدكتوراه في الدافعية والسيكولوجيا التجريبية من جامعة ستانفورد، وظل ملحدا إلى أن تحول إلى النصرانية، وعمل أستاذا في جامعة نيويورك ستي ٣٩ عاما.

[٣] ترجمه مركز دلائل وتمت طباعته عام ١٤٣٧ هـ.

وقد تم تطبيق هذه الفرضية على مرحلة الطفولة لعدد من الملاحدة المشهورين سواء كانوا فلاسفة أو مفكرين سياسيين أو مشاهير.

وفي المقابل تم تطبيق معايير الدراسة على حالات تعيش نفس السياق الزمني والحضاري مع أولئك، ولديهم نفس الشهرة والمكانة ولكنهم من المؤمنين بوجود الخالق، ومن المدافعين عن ذلك. أي أن تطبيق الفرضية تم على مجموعتين: مجموعة التجربة وهي من الملحدين الذين ينكرون وجود الخالق، والمجموعة الضابطة وهي من المؤمنين بوجود الخالق حيث يثبت من خلالها العكس وهو أن الأبوة الكاملة السليمة سبب من أسباب الحفاظ على فطرة الإيمان لدى الابن.

وكان سؤال الدراسة هو: هل هناك شواهد من مرحلة الطفولة يمكن التمييز عن طريقها بين الملحدين والمؤمنين؟

تشمل الدراسة أسماء ملحدين معروفين في عالم الفكر الغربي، منهم نيتشه، و فرويد، و سارتر، شوبنهاور، وفولتير، و هوبز، وهيوم، و فيورباخ، واختار كذلك بعض السياسيين كهتلر على سبيل المثال حيث كان الكره يملا هتلر، هذا الكره الذي وقف وراء ما أنزل بالبشرية من مصائب. وإذا كان تقصير أبيه الشديد تجاهه، والإساءة إليه كطفل فقد كان هتلر « يحظى بضرب مبرح يوميا»، وقد أسهم في نشأة هذا الكره، حتى إنه صار يكره نفسه، فقناعتنا أن هتلر «قد اختار» أن نمي ما بداخله من كره، بدلا من أن يعمل على كبته أو التعامل مع ما يسببه له من معاناة [١]

ففقدان الأب أو المعاناة المرتبطة به وما يترتب على ذلك من انعدام الحنان والرعاية والدعم، وكذلك الدخول في معاناة لا تطاق قسوتها في مواجهة ظروف الحياة، قد تؤدي إلى ميل الشخص إلى الإلحاد تحت ظروف معينة.

وخلاصة القول أنه لا يمكن الجزم بأن غياب الأب أو نقصه من أية ناحية هو سبب حتمي يؤدي إلى الإلحاد، ولكنه -حسب فيتز- دافع يدفع إلى

---

[١] يراجع كتاب: فاقد الأب: ١٣٢-١٣٣

ذلك، وكما هو معروف فإن عالم الأفكار عالم غير مادي، فلا يقاس بمعايير وقوانين العالم المادي أو العلوم الرياضية، التي يغلب عليها الضبط والدقة والبناء المنطقي، فعالم الأفكار تتجاذبه المؤثرات والمشاعر والعواطف والمبادئ من كل طرف.

ويؤكد بول فيتز أن دور التقصير الأبوي في تبنى الإلحاد ليس حتميًا يُلزم أن يتبنى الابن الإلحاد. فهناك دائما مجال لحرية الإرادة والاختيار بين الإيمان والإلحاد، ذلك يعني أن التقصير الأبوي «ييسر» طريق الإلحاد.

ولإثبات ذلك قام بول فيتز بدراسة تحليلية نفسية لمفكرين وفلاسفة عانوا التقصير الأبوي لكنهم تبنوا الإيمان. ومن هؤلاء سير أنتوني فلو الذى أثبتت السير أنه كان يكره أباه وتبنى الإلحاد في سن الخامسة عشرة، ويذكر بول فيتز أن سير أنتوني فلو قد شوهد، بعد أن أفرط في شرب الخمر، راقدا على الأرض ويصرخ مرارا «إني أكره أبي... إني أكره أبى»[١]، وظل ملحدًا ـ بل زعيمًا للإلحاد ـ حتى تجاوز الثمانين من عمره، وراجع أنتوني فلو في سنواته الأخيرة أدلته العلمية والفلسفية وانتقل إلى الإيمان بالإله، وألف كتابه هناك إله.

معنى ذلك أن العوامل المساعدة لا تلغى المسئولية الفردية، سواء في الإلحاد أو في الإيمان، أي أن «وجود التفسير ليس عذرًا».[٢]

ثانيا: نظرية الارتباط (التعلق):

في أثناء عمل بول فيتز على نظريته عن التقصير الأبوي، كان هناك فريق آخر يصيغ نظرية فرضية الارتباط (التعلق)، وخرج بنظرية نفسية مهمة، تتبنى أن طبيعة الرابطة بين الطفل وأمه تمثل النموذج الذي ستكون عليه العلاقة بين هذا الشخص في المستقبل وبين الآخرين، ويمتد هذا النموذج حتى يؤثر على العلاقة بالإله.

---

[١] الالحاد مشكلة نفسية – د. عمرو شريف (ص: ٤٤)

[٢] سيكلوجية الإلحاد لإيمان صيقل، مجموعة نون العلمية https: //n-scientific. org/20602، إيمان فاقد الأب: ٣٨-٣٩، بول فيتز، ط/ مركز دلائل ١٤٣٧ هـ.

وقد طرح هذه النظرية عالم وطبيب النفس الإنجليزي جون بوالبي، ثم قامت بتعميمها وتقديم المزيد من الأدلة عليها تلميذته عالمة النفس الأمريكية ماري انسويرث المهتمة بعلم نفس التربية.

وبعد دور الرابطة مع الأم تأتي في الأهمية الرابطة بباقي أفراد الأسرة.

وقد أظهرت الدراسات أن الارتباط بالأب (منظور التقصير الأبوي) يكون أكثر تأثيرًا في العلاقة بالإله عن باقي أنواع الارتباط، حتى مع الأم.

أ) اختلال/ غياب نموذج الأم:

ترمز الأم بالنسبة لطفلها إلى نقاء الإله ورحمته وعنايته. وقد أظهرت الدراسات النفسية لسير كبار الملاحدة أن علاقة الكثيرين منهم بأمهاتهم كانت مضطربة فى أثناء فترة الطفولة.

ويبلغ تأثير هذا الاضطراب أقصى مداه في الفترة العمرية ١-٣ سنوات، وقد يمتد لسنوات قليلة بعد ذلك. لذلك، غالبا لا يذكر الشخص طبيعة علاقته بأمه لكنها تترك في نفسه أثارها العميقة التي قد لا تمحى.

ومن الملاحدة الذين عانوا من اختلال/ غياب نموذج الأم: فولتير، سارتر، شوبنهور، نيتشه وغيرهم.

ب) الاختلال الأسري:

لاحظ عالم النفس بنيامين مَلاهمي أن الكثير من الحالات الملحدة يجتمع فيها التقصير الأبوي مع اختلال رمز الأم، وجمع ملاحظاته حول الخلل الأسري المزدوج في عدد من النقاط:

١) كلما تضاءل اهتمام الوالدين بالدين كلما ازداد تمرد أبنائهم عليه.

٢) إذا كان الوالدان مختلفين في الدين، وترتب على ذلك خلافات في الأسرة، زاد احتمال ارتداد الأبناء عن الدين.

٣) من ارتدّوا عن الدين بالرغم من نشأتهم في أسر متدينة، عادة ما تكون علاقتهم بالأسرة غير طيبة.

وقد أثبتت الدراسات (٢٠١١م) أن الحضارات التي تُولي مؤسسة الأسرة دورًا مهماً وتحافظ عليها تنتج أفرادا على علاقة طيبة بالإله،وإذا

تفتت مؤسسة الأسرة هدد ذلك بشدة منظومتي الإيمان والأخلاق في نفوس الأبناء.[١]

وعليه يمكن القول أنه قد تتراكم عند بعض الأشخاص بعض مؤثرات الظروف الأسرية مثل فقدان أحد الوالدين أو كليهما، أو طلاق وانفصال، أو تربية قاسية، أو فساد أحد الوالدين أو كليهما، وهذا يجعل بعض الناس يختار الإلحاد عقيدة له.

لذا فإن من أبرز أدور الأسرة المسلمة في التربية الدور الوقائي، وهو الذي لا ينتظر المشكلة حتى تقع فيقوم بالمعالجة، فهو دور مبادر يستشعر الخطر قبل وقوعه، ويتخذ الإجراءات التربوية الكفيلة بسلامة معتقد الطفل من الوقوع في فكر الإلحاد، وتتعاظم الأهمية على الأسرة المسلمة كلما كان الخطر يتهدد عقل الطفل ويفسد معتقده، وهذا يتطلب فهم الوالدين للمسئولية الملقاة على عاتقهما.

ثالثا: الفجوة بين الأجيال (بين الدعاة وبين عموم الشباب على وجه الخصوص)

إن مفهوم" الفجوة الجيلية "يعني الاختلاف بين الأجيال وتباعد العلاقة بينها، ومن مظاهر هذه الفجوة الفجوة المعرفية وهي" تلك الهوة الكبيرة التي تفصل بين من يملك المعرفة وأدوات استغلالها وبين من لا يملكها. هذه الفجوة تكون بين الدول المتقدمة والدول النامية، وبين السكان في الدولة أو المجتمع الواحد، وبين الأجيال السابقة واللاحقة ". [٢]

ظهرت هذه الفجوة بين الأجيال نظرًا لاختلاف القيم والمبادئ والآراء حول كثير من الأشياء في العالم، ومع تقدم التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة أدت إلى توسيع تلك الفجوة بين الأجيال، وهذه التكنولوجيا وصلت

---

[١] يراجع: الالحاد مشكلة نفسية: ١٢٥-١٢٨، د/عمرو شريف.

[٢] تعرض الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بهوية جيل الإنترنت والفجوة بين الأجيال: ٥٥، د/عادل فهمي البيومي، جامعة القاهرة – كلية الإعلام – مركز بحوث الرأي العام٢٠١٧.

بالأجيال لأشياء عديدة أهمها حدوث الفجوة بين الآباء والأبناء وتفاقم تلك الفجوة.

عملت هذه الفجوة على اختلاف القيم والمبادئ من جيل لجيل كما أنها وصلت بمعظم الأجيال إلى تطورات خطيرة ومنها ظهور الإلحاد في المجتمع، نظرًا لاختلاف المبادئ والآراء بين الأجيال، فكل جيل من الأجيال له آرائه الخاصة وتفكير الخاص به والذي يتناقض تمامًا مع الجيل الذي يليه، وهنا لابد من تدخل الآباء في تربية أبنائهم على القيم المثلى الصحيحة.

وإذا كانت مرحلة الشباب هي المرحلة الأكثر قلقا فيما يتعلق بفضول الاكتشاف ومحاولة فهم الذات والآخرين، بحثا عن ذواتهم في تحقيق التميز والتفرد في كل شيء، ونتيجة لعدم التقبل هذا تحققت العزلة على أرض الواقع، فإن التقنية الحديثة أتاحت لهم تكوين" لغة تخاطب "خاصة تحوي مفردات غريبة للتواصل الشفوي والمكتوب، قد لا يفهمها بقية أفراد المجتمع ممن هم أكبر سنا، لكنها تعني للشباب شيئا كبيرا، فهم يشعرون أنها (لهم) وأنها تميزهم عن الشرائح العمرية الأخرى، وهذا الانفصال الإرادي الذي يلجأ إليه الشباب هو رفض للوصاية والتهميش والنسيان، وتحقيق الذات في عالمهم الخاص، بعيدا عن النقد، والقمع الذي يمارسه الكبار." [١]

أسباب الصراع بين الأجيال:

يوجد الكثير من الأسباب الواضحة التي أدت لظهور تلك الفجوة بين الأجيال، ومن أهم الأسباب التي أدت لظهور الفجوة بين الأجيال هي:

- اختلاف المبادئ والقيم التي نشأ عليها كل جيل، فقديمًا كان يوجد بين آبائنا وأجدادنا القيم والمبادئ التي تربوا عليها، وفي عصرنا هذا وجدت هذه القيم والمبادئ ولكن تطورت مع تطورات العصر الحديث.

- غياب الرقابة الأسرية على الأبناء في ظل تطورات العصر فأصبحت المربية هي من تأخذ دور الآباء في تربية الأبناء، وتطور نشاطها إلى أن

---

[١] تعرض الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بهوية جيل الإنترنت والفجوة بين الأجيال: ٥٥.

أخذت مكان الأم في القيام بدورها من ناحية أبنائها، فديننا الإسلامي لم يرفض بأن تعمل المرأة ولكن عليها بأن تقوم بواجباتها أولًا تجاه أسرتها.

- ظهور الكثير من التيارات الغير إسلامية التي تبرمج عقول الأجيال في هذا العصر نتيجة لظهور تكنولوجيا العصر، على عكس القيم والمبادئ الإسلامية التي حثنا الله عليها والتي تربي عليها بعض الأجيال قديمًا، وهذا السبب من أهم أسباب الفجوة بين الأجيال.

حل مشكلة الفجوة بين الأجيال

يرى بعض العلماء الكثير من الحلول المناسبة للقضاء على الفجوة بين الأجيال، ومن أهم هذه الحلول:

- يجب على الدعاة الإسلاميين طرح تلك المشكلة ومناقشاتها للعمل على السيطرة على تلك الفجوة ومنعها من التوسع ومنع خطرها على الأجيال القادمة.

- أن يتم مناقشتها أيضًا على القنوات الفضائية مستعينين ببعض الشباب والأخذ برأيهم في تلك الفجوة التي حدثت بين الأجيال.

- التوعية اللازمة للأب والأم بضرورة الاهتمام المبالغ لتربية أبنائهم على القيم والمبادئ التي تعلموها في الصغر، لأن أسباب الفجوة بين الأجيال تبدأ أولًا من تقصير الآباء في حق أبنائهم. (١)

رابعا: كبت الأسئلة

فيما مضى كان الوالدان هما مصدر الطفل الوحيد، في تحصيل المعرفة في مرحلة الطفولة المبكرة، لتأتي المدرسة لاحقا حين يدخلها الطفل مصدر ثانيا، مع بقاء الأسرة، ممثلة بالوالدين مصدرة أساسا، حتى يصل الطفل مرحلة المراهقة، ليبحث عن مصادر أخرى كجزء من إثبات هويته.

ومع الانفجار التقني والإعلامي المتلاحق والمتجدد بدأت رياح التغيير تهب بقوة،، وصار لها تأثير أكبر على الشباب الذين ظلوا يعيشون ظمأ

---

(١) راجع أسباب الفجوة بين الأجيال ٣ مشاكل و٣ حلول على هذا الرابط https: //www. naseha. info/2019/05/Gap-between-generations. html.

معرفيا، وظلت بعض الأسئلة في مراحل طفولتهم ومراهقتهم تحاصرهم دون أن يجدوا من يجيبهم عنها، وربما واجهوا قمعا من والديهم أو أحدهما لكن ذلك القمع لم يلغ تلك التساؤلات العالقة، لتطل مع أول نافذة معرفية يلقاها في طريقه.

وقد تكون هذه الأسئلة وجودية: مثل: من أين أتينا؟ وإلى أين نذهب؟ وماذا يعني الموت؟ وماذا عن الكون؟... إلخ.

إن إهمال أسئلة الأطفال، والتبرم منها أحيانا ليس سببه عدم معرفة الإجابة وأهميتها، وجهل دورها النفسي والتربوي فحسب، لكنه يكون لأسباب أخرى، لعل أهمها:

١ - شعور الكبير بغرابة سؤال الصغير، أو بتفاهته أو عدم جديته، مما يجعله لا يهتم به، أو لا ينتبه إليه؛ فيقع الكبار في مطب تجاوز حقوق الصغار في التفكير بطريقتهم الخاصة التي تتميز بالبساطة والوضوح، وهذا التجاوز يمثل شكلا من أشكال السلطة العقلية التي يتمسك به الكبار، ناسين أن الطفل يطلق سؤاله البسيط الساذج عن رغبة صادقة في المعرفة، أو اكتشاف العالم الذي يحيط به، فضلا عن الهدف النفسي العاجل لسؤاله؛ وهو إعادة التوازن النفسي الذي يفتقده في موقف ما.

٢- إدراك الكبار صعوبة السؤال الذي يطرحه الطفل؛ حين يكون السؤال متصلا بجانب من جوانب المحرمات الاجتماعية أو الأخلاقية ضمن إطار ثقافي معين، لا يسمح بتناوله إلا في سن معينة، فصعوبة تساؤلات الأطفال واتسامها بالحرج توقع الكبار في حيرة، ومن هنا وجب على الكبار أن يعوا أنفسهم الإعداد الجيد الذي يسهم في الإجابة السليمة عن مثل هذه الأسئلة.

٣ - تشكل أحيانا كثرة أسئلة الأطفال وتتابعها سبا آخر من أسباب الإهمال الذي يبدو من الكبار، ولو أدرك الكبار أهمية أسئلة الأطفال من الناحية النفسية لكان لهم موقف آخر، وهو التشجيع حتى يستمر الأطفال في طرح أسئلتهم، وكأنهم يفكرون بصوت مسموع.

٤ – من بين الأسباب التي تجعل الكبار لا يعيرون أسئلة الأطفال القدر الواجب من الالتفات والاهتمام أن بعض هذه الأسئلة يأتي بصورة ضمنية ولا يأتي بشكل مباشر.

٥ – قد يكون تهرب الآباء والأمهات من الإجابة هو لجهلهم بما يريد الأطفال معرفته، فنقول لهم: يجب أن تبحثوا عن إجابات لأسئلة أبنائكم، وتخبروهم بها بأمانة وصدق.

٦ – تجاوز تساؤلات الأطفال لحدود قدراتهم العقلية التي تتطلب إجابات عالية التجريد والصعوبة، فيبدأ الوالدان بالتفكير فيكيف توصل الطفل لهذا السؤال، ويهملون الإجابة عليه.

"فواجب الوالدين هو تقديم الإجابات الصحيحة عن أسئلة الأطفال، كما أن عليهم تهيئة سبل المناقشة والحوار حول استفسارات أطفالهم في قضايا الإيمان، وأن يساعدوهم على التحدث بما لديهم من أفكار حول الدين؛ من أجل أن يبعثوا فيهم الطمأنينة والقناعة والفهم الصحيح للدين بما يحفظ لهم اتزانهم الديني البعيد عن التقصير أو الغلو في الدين.

٧- ليس على الآباء أن يعرفوا كل الإجابات الصحيحة لأسئلة الطفل الدينية، لكن عليهم أن يشرحوا أركان الإيمان لأطفالهم حتى يشبوا على الإيمان القوي بالله، وما أجمل أن يكلف الوالدان أكبر أبنائهما بتدوين أسئلة الطفل، وهو غالبا سيرحب بهذه المهمة، خصوصا إذا لمس الاهتمام والتشجيع، كما أنهم قد يجدونها ممتعة لهم.

فمن ناحية: نغرس في نفوس الأبناء الكبار قيمة السؤال عموما وأنه موضع تقدير فيسألون، كما نغرس في نفوسهم العناية بأسئلة أطفالهم مستقبلا حينما يصبحون آباء وأمهات، ومن ناحية أخرى، تجتمع لدينا أسئلة تساعدنا في البحث عن إجاباتها، وتعين على توقع أسئلة إخوانهم وأخواتهم من بعده والاستعداد لها، وكم سيسعد الطفل عندما نبادره بإجابة عن سؤال من أسئلته السابقة، فالاهتمام بالإجابة الجيدة عن أسئلته سيكون له أثر كبير بإذن الله عليه وعلى علاقتنا معه، وسيجعل الوالدين مصدر المعرفة الأول

عند الطفل والموثوق فيه على مدى السنوات القادمة بدلا من تلقي معلوماته من مصادر مشبوهة خصوصا فترة مراهقته" . [١]

إن اهتمام الآباء والكبار بالإجابة على تساؤلات الأطفال يحميهم من الإجابات المضللة والمشوشة التي قد يحصلون عليها من الأقران أو من مشاهدة برامج وكتب ومواقع إلكترونية يكون لها التأثير الأكبر على عقولهم.

[١] يراجع أسئلة الأطفال الإيمانية: ٩٦-٩٩، عبد الله الركف، مركز تكوين ١٤٣٨هـ.

المبحث الثالث: الدوافع النفسية

أولا: الهروب من التكاليف الدينية أو العقد الإنسانية أو اتباع الشهوات المحرمة

وهذا من أبرز أسباب الإلحاد بين المراهقين حيث يتعارض الاستمتاع بالشهوة مع الشعور بالذنب ووخز الضمير ويكون على الشاب أن يختار بين طاعة الله، والانخراط في الشهوات، فيكون قراره هو التخلص من الله والدين وتكاليفه. "وهذا هو ما يدور حوله كثير من منظري الإلحاد في كلامهم عن أن الشخص عندما يتخذ قرار الإلحاد يشعر بحالة من الارتياح والخلاص من التكاليف الدينية، لكن بالطبع هذا الشعور المبدئي بالراحة والتخفف من التكاليف الدينية يليه بعد فترة طالت أو قصت- الشعور بالقلق النفسي وفقدان السعادة وعدم القدرة على التلذذ بالمتع الدنيوية حتى مرحلة اليأس والقنوط من مصاعب الحياة الدنيا والرغبة في الانتحار" . [١]

وقد تحدث عالم النفس المعاصر بول فيتز عن هذا السبب، فذكر أن من أسباب إلحاده قبل أن يؤمن وكثير غيره هو نفورهم من التدين لإشباع شهواتهم المادية الجنسية وغيرها، وللتخلص من أعباء التكاليف الدينية كالصلاة ودفع جزء من المال للكنسية.

وأشار إلى أن هذا السبب في إلحاده لم يكن خاصا بالشباب الملحدين، وإنما شمل أيضا الملاحدة الكبار كفولتير، وفرويد، والفيلسوف الأمريكي مورتيمر أدلر، فقد رفض التدين لأنه سيغير كثيرا من حياته، وهذا أمر متعب بالنسبة إليه.

فهؤلاء ألحدوا بسبب شهواتهم النفسية والجسدية ولم يلحدوا لأسباب منطقية ولا علمية فحبهم للشهوات أوصلهم إلى الإلحاد من جهة، لكنه أختلق لهم الشبهات لتبرير إلحادهم من جهة أخرى. ولهذا قيل: "الشهوة صابون الشبهة" ، أي هي التي تسهل مرور الشبهة على النفوس "وبذلك تجتمع

---

[١] الإلحاد للمبتدئين: ٣٥.

على الملحد فتنة الشهوات والشبهات فتهلكه وتقطع أمامه طريق العودة إلى الإيمان غالبا. [١]

فالعجز عن الملائمة بين المحافظة والتدين، ومخرجات الحضارة المادية الشهوانية المعاصرة، فهي نوع من الحيل اللاشعورية ومحاولة لتبرير الانحراف وستر الضعف وضعف الإرادة، حتى قيل في ذلك: إنه إلحاد بطن وفرج لا إلحاد عقل وفكر، فبرروا هبوطهم وانحرافهم بالإلحاد وإنكار وجود الخالق الأعلى حتى لا يحاسبهم أحد ولا يحاسبوا أنفسهم على السقوط والانغماس في الملذات البهيمية، أي أنهم قد وجدوا في الإلحاد هروبا من قيود الدين، أو تحقيقا للذاتهم ولذواتهم أو لمصالح أخرى

- وبعض الناس يعانون من عقد نفسية اجتماعية بسبب نظرة المجتمع إليهم، فيلحدون تخلصا منها وتهربا مما هم فيه. من ذلك مثلا ما ذكره عالم النفس المعاصر بول فيتز، فقال: وبعض الشباب ألحدوا بسبب إصابتهم بعقدة نفسية لأنهم من أسر أصولية: كالمورمان، والمعمدانية الجنوبية، وكاليهود الذي كانوا يعيشون في مقاطعات منبوذة خاصة به جيتوهات.. كان هؤلاء يواجهون بعض السخرية من - العصريين-، فأصبحوا يفرون من الإيمان وكل ما يتعلق به.

فهؤلاء ألحدوا وكفروا بخالقهم ليس لأسباب فكرية، وإنما لعقد نفسية وظروف اجتماعية، وهذا تصديق لما ذكره بول فيتز عندما قال:" أنا مقتنع تماما أن أغلب الملحدين ليس عندهم أسباب عقلانية للإلحاد، وإنما هي دوافع نفسية "[٢]

<u>ثانيا: رد فعل نفسي عكسي رافض للبيئة الدينية التي عاشوا فيها</u>

السبب الثاني من الأسباب النفسية في إلحاد الملحد: يتمثل في أن بعض الناس يكون لهم رد فعل نفسي عكسي رافض للبيئة الدينية التي عشوا فيها

---

[١] يراجع: الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته: ٢٤، صالح بن عثمان سندي، ط ١، دار اللؤلؤة، بيروت، ٢٠١٣.

[٢] يراجع: كتاب فاقد الأب: ١٩.

على مستوى الأسرة والمجتمع، فيلحدون بسبب ذلك. وهم في الغالب نشأوا في بيئة تحرص على الدين، ولكنها تفقد فنون التربية فتجبر أبنائها ولا تقنعهم، وتتشدد في الالتزام بالمظاهر الدينية أكثر من حرصها على أعمال القلوب ومراقبة الله ومراتب الإحسان، وهي كما يقال مجتمعات أبوية ومتسلطة لا تقبل الخطأ من أبنائها، وتحملهم فوق طاقتهم، فتجد الناشئ في مثل هذه المجتمعات يتحين متى يشب عن الطوق ويستغني عنها؛ لينفلت منها ويعود ذامًّا لها وناقما عليها، ويصبح هذا دوره الأكبر في الحياة، ولا يحاول أن يراجع أخطاءها ويصلح أساليبها التربوية وسلوكها الاجتماعي لضعفه أولا، ثم لامتلاء قلبه بمشاعر الانتقام وسيطرتها على روحه حتى استقرت في عقله الباطن، وأصبحت البوصلة التي توجه سلوكه. [١]

ثالثا: الغرور المعرفي

بعض الشباب عنده ثقة زائدة بإيمانه وصخة اعتقاده، وفي كثير من الأحيان يكون هذا الإيمان مجرد إيماني قلبي عاطفي ليس مؤسسا علميا بشكل صحيح، فهو إيمان بالقلب دون معرفة أو علم سليم بالدين وأدلته وأسباب اليقين به.

وعندما يتعرض هذا الصنف من المؤمنين لتحديات واستشكالات وتساؤلات الإلحاد لا يجد لديه من العلم أو المعرفة ما يدفع به هذه التساؤلات والشكوك، وهو في نفس الوقت لا يعترف بجهله بدينه وبأن الأجوبة على هذه التساؤلات موجودة لكنه يجهلها، فتكون النتيجة وقوعه في الإلحاد. [٢]

والمتأمل في أحوال كثير ممن يتقصدون موارد الشبه والإشكالات وجدت قدرة من هذا التقصد عائدة إلى شيء من الغرور المعرفي الذي يظن صاحبه في نفسه خيرا فينكشف جهله مع بواكير ما اطلع عليه من الشبهات، فالسلامة الدين المرء متى ما قدر – ولم تكن ثمة مصلحة شرعية معتبرة – مباعدة مثل هذه الموارد، والتعرف على الحق بدلائله الصحيحة،

---

[١] يراجع: نقد العقل الملحد: ٣٨٤.

[٢] الإلحاد للمبتدئين: ٣٣.

أما البروز لكل شبهة وإشكال فطريق طويل، وصاحبه عرضة لكثير من الزلل والخطأ والخطل

وإذا تدبرت في الكتب المعنية بتبع الآثار السلفية خصوصا في المجال العقدي فسينكشف لك فعلا مدى التحوط الذي كان يبديه سلفنا الصالح في تعاطيهم مع الشبهات والإشكالات

" وليس هذا التحوط في حقيقته ناتج عن ضعف معرفي كلا. بل صحة التصور عندهم مبنية على حجج وبراهين ومعرفة للحق في مثل هذا الثوابت الشرعية، فلا مصلحة من إصغاء الأذن بعدها إلى شيء من الباطل والذي قد يجتذب القلب صوبه. خصوصا وأن الأمر جد، إذ هو متعلق بأعظم المهمات في حياة الإنسان المسلم، ورحم الله مالك بن أنس إذ قال: الداء العضال التنقل في الدين، وقال: قال رجل: ما كنت لاعبا به فلا تلعب بدينك "[١]

إنّ مشكلة الغرور المعرفي والاعتداد بالذات أصبحت ظاهرة بارزة لدى الشباب أو الجيل الجديد، كونهم لا يستمعون لآراء الجيل الأكبر منهم سنّاً، معتقدين أنهم يعرفون أموراً لا يعرفونها رغم أسبقية خبرتهم في الحياة، كما وتفسّر حالات الغرور والاعتداد بالنفس التي يبديها البعض، حالة من الشفقة والسخرية كون التصرفات الصادرة منهم هي ثقة غير مبّررة لا يملك صاحبها أي معرفة كانت. إنّ عدم درايتنا بمساحة جهلنا هي معوّق واحد فقط من معوّقات التفكير السليم، فنحن أيضاً نعاني من مشاكل فكرية كثيرة تضعنا على المحك، وذلك لاعتقادنا الجازم بأننا على حقّ على الرغم بأننا مخطئين بكل ما فيها الكلمة من معنى، وهذا من عيوب التفكير التي تعتبر تطرّفاً فكرياً تقود صاحبها إلى الجهل والتحيّز الخاطئ. [٢]

---

[١] ميليشيا الإلحاد: ١٧٨.

[٢] يراجع مقال ما سبب الغرور المعرفي والتقدير المبالغ فيه للذات؟ https: //e3arabi. com/?p=520682

<u>رابعا: الشعور بالنقص، والشبق إلى الشهرة</u>

الشعور بالنقص: حالة نفسّية مرضّية تنشأ عن وجود نقص مزمن لعنصر حيوي في حياة الإنسان، يصعب أو يستحيل تعويضه، وتتصف هذه العقدة بوجود أعراض غير صحية، وتصرفات غير اجتماعية، كالشعور بالدونية وفقدان الثقة بالنفس وبالانعزال والتقوقع على الذات، أو التردد بأخذ القرار، والغيرة السلبية مقرونة بكراهية الغير، واستخدام العنف أحيانا ضد الآخرين، مما يؤدي كل هذا إلى حالة من الفشل الاجتماعي الواضح.

تحصل عقدة النقص ً غالبا عند من لديه خلل في القدرة الجسدية، أو العقلية، أو عند من يعاني من عيوب بارزة في المظهر، أو عند وجود خلل في طبيعة التربية أثناء الطفولة ووجود مؤثرات سيئة فيها.

تنشأ هذه العقدة عادة في فجر الطفولة ومراحل المراهقة والشباب وحتى إن اكتشفت علاماتها في مراحل متأخرة فإن أسبابها كامنة في مراحل العمر الأولى. [١]

يعتبر الكثيرون من علماء النفس أن الملاحدة يعانون عقدة نقص وللهرب مما تسببه هذه العقدة من الشعور بالدونية وعدم الشعور بالأمان فإنهم يكبتون هذه المشاعر ويستبدلون بعقدتهم عقدة التعالي، وهذا ما يجعل الملاحدة يشعرون بأنهم متميزون وأنهم أفضل من الآخرين. ومن أجل إشباع هذه العقدة، يسعى الملاحدة إلى الشهرة.

وكتب علم النفس والسير الشخصية ملأى بمواقف الكثيرين من كبار وصغار الملاحدة التي تكشف ذلك. فتجد الملحد يعلن إلحاده على الملأ ليحقق الشهرة ليشعر بذاتيته و تميزه. والمتابع لكتابات الملاحدة ومواقع تواصلهم الاجتماعي بدرك بوضوح كم يحبون أن يعرفوا بتفردهم ودقتهم وحريتهم

---

[١] الشعور بالنقص العوامل المؤثرة والمضاعفات: ٢٢، د. محمد مسلم الحسيني، مجلة الفكر عدد ٢٢ لعام ٢٠١٨.

الفكرية، وتمردهم واستنارتهم. وقد صدق الفيلسوف الملحد جوليان باجيني[١] حين قال «يحتاج الملاحدة لعدو حتى يشعروا بذواتهم.

ولإثبات هذا يعرض عالم النفس الأمريكي بول فيتز مواقف وصفات بعض كبار الملحدين كما وردت في كتب سيرهم الشخصية، ومن هؤلاء:

١- لودفيج فيورباخ [٢]: إذ يتفق كل المؤرخين والنقاد أن السيرة الشخصية للملحد الشهير حيث كان فيورباخ شخصية انعزالية للغاية، ويرجع ذلك إلى عجزه عن تحقيق طموحاته العقلية، إذ كان يعتبر نفسه فيلسوفا في غاية الأهمية للبشرية [٣]

٢-كريستوفر هتشنز: فقد كان هتشنز يتبنى طوال حياته المهنية أسلوب «الصدمة» للحصول على الاهتمام ولفت الأنظار، فهاجم الأم تريزا ووصفها بأنها أصولية متعصبة مخادعة، تسببت في شقاء الملايين التحقق الشهرة، وقد حصل على شهرة كبيرة نتيجة لهذا الهجوم.

وقد وصفت أستاذة الفنون الملحدة كاملي باجليا هتشتز بأنه نرجسي مباه بذاته محب لها منغمس في اللذات، ولا يعير اهتماما لأي شيء إلا ملذاته الشخصية.

---

[١] جوليان باجيني مواليد ١٩٦٨)، هو فيلسوف وصحفي ومؤلف بريطاني. ولد باجيني في عام ١٩٦٨ في فولكستون من أب مهاجر إيطالي وأم إنجليزية. نشأ في كينت وتلقى تعليمه في مدرسة القواعد. ثم التحق بجامعة ريدينغ وحصل على درجة البكالوريوس في الفلسفة في عام ١٩٩٠. يراجع: https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D8%AC%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D9%86%D9%8A

[٢] لودفيج فيورباخ "١٨٠٤ - ١٨٧٢ م" فيلسوف ألماني مادي أحيا وجدد مادية القرن الثامن عشر بكل صفاتها وحقدها الثوري على الغيب وميلها الواضح إلى المثالية في محاولة تفسير الحوادث والأعمال الاجتماعية، وكان فيورباخ يقول وإن الإنسان هو نتاج الطبيعة. ينظر: ستالين/ جوزيف: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية: ٢٠، ط/دار دمشق للطباعة والنشر.

[٣] الالحاد مشكلة نفسية: ٢٠٥.

وعندما أصيب هتشنز بسرطان المريء، سعى لتسليط الأضواء على مرضه ثم ملابسات موته، وجعله حدثا عاما.

٣- سام هاريس: رجل تواق للشهرة ولو على حساب الحقيقة، يسعى إلى ذيوع الصيت، وهو مفكر غير ملتزم، نرجسي لا يقبل آراء الآخرين، ويحاول أن يجعل من نفسه محورا ومركزا لأي مجموعة | عمل. وقد نشر سام هاريس كتابه خطاب إلى أمَّةٍ مسيحية Letter to a Christian Nation على نفقته ليحقق الصيت. والكتاب مليء بالهجوم غير المبرر على الديانات كقوله: تتبنى الديانات مبادئ تدعو لقتل الآخرين من أجل أن يؤمنوا بها.

ويصفه عالم الأنثروبولوجيا سكوت أتران، بأن هجومه على الدين لا أساس علمي له ولا حجة وراءه، وأنه ساذج سياسيا وأن فكره غير مثمر.

" وقد أدرك هؤلاء أن من أجل أن تصبح شخصية مرموقة في الأوساط الفكرية، عليك أن تبذل قدرا كبيرا من الجهد. وقد وجد هؤلاء بديلا مريحا في الإلحاد الذي يحقق ذيوع الصيت بسهولة لتعارضه مع الفكر المجتمعي السائد، ولا شك أن ما يتمتعون به من الغطرسة والتكبر صفات شخصية تخدم هيمنة أفكارهم الشاذة على الآخرين.

وفي عالمنا العربي، نجد في التاريخ الإسلامي شخصية ابن الراوندي(١) كما نجد شخصية عبد الله القصيمي(٢) في التاريخ الحديث، كمثلين يجسدان هذا النمط الشخصي المنحرف. "(١)

---

(١) أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الروندي نسبة إلى راوند، كان في إبان شبابه معتزلياً، وخرج عليهم، وانحاز إلى الشيعة، ولكنه انقلب عليهم، ثم أنكر الدين كلية. وله من الكتب كتاب فضائح المعتزلة، وكتاب الزمرد وغير ذلك.
الوافي بالوفيات: ٨ /١٥١، صلاح الدين الصفدي، دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠هـ.

(٢) عبد الله القصيمي (١٩٠٧ – ٩ يناير ١٩٩٦) يُعد من أكثر العرب إثارة للجدل نظرا لتحولاته الفكرية من داعية سلفي ينافح عن المذهب السلفي إلي داعية للإلحاد، تتسم كتاباته الإلحادية بالبذاءة والإسقاطات النفسية والإعجاب بالنفس والغرور، ومن كتبه الإلحادية هذه هي الأغلال. نظرة خلف الستار: ١٦٣، سامي أحمد الزين، مركز دلائل ١٤٣٧ هـ.

وقد حاور د. عمرو شريف العديد من الشباب الذين عصفت بهم عقدة النقص وحب الشهرة فأردتهم في الإلحاد. وقد سمى هذا النوع" بــ«إلحاد خالف عرف». "[٢]

[١] الالحاد مشكلة نفسية: ٢٠٨.
[٢] الالحاد مشكلة نفسية: ٢٠٨.

المبحث الرابع: الدوافع الفكرية

أولا: انتشار الشبهات

هناك حملات منظمة باحترافية عالية تركز على إثارة الشبهات حول القرآن الكريم ورسول الإسلام وكذلك الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، وتستند هذه الحملات على مقتطفات من كتب التراث الإسلامي الخاصة بقراءات وتفسير القرآن الكريم والسيرة والأحاديث النبوية والفقه والتاريخ الإسلامي، كما تستخدم مقولات لكبار العلماء في غير موضعها لتدعم الدعاوى الإلحادية.

فالشبهات لا تخص جانبا من الدين فقط، فقد تظهر على شكل شكوك في الله، أو النبوة، أو اليوم الآخر، أو الوحي، أو القضاء والقدر، أو الشريعة.

وهذه الشبهات قد تحدث لقلة العلم، أو سوء الفهم، أو لوساوس الشيطان كما في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا حتى يقول: من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته))[١].

وبالرغم من أن حجج وشبهات الإلحاد الجديد واحدة تكاد تتكرر في بلادنا كما هي في الخارج تماما بتمام مع فارق الديانة، إلا أنه يظل الخارج هو المصدر لكل الشبهات العلمية الجديدة.

وما من شك أن للشبهة تأثير كبيرة في حرف المسار العقدي للإنسان، كما قال الإمام الذهبي" أكثر أئمة السلف يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة. القلوب ضعيفة والشبه خطافة "[٢]، ولذا كان لكثرة الواردات الفاسدة على النفس دورا هائلا في إفساد القلب، فإن القلب المنهمك في مطالعة الكتب أو تصفح المواقع المتضمنة للتصورات الفاسدة، والتشكيكات، والشبهات

---

[١] صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح(٣١٠٢)

[٢] سير أعلام النبلاء: ٦/ ٦٤١ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ط/دار الحديث– القاهرة ١٤٢٧.

عرضة لتشرب تلكم المفاهيم المنحرفة، بما ينعكس سلبا على برد اليقين، وصلابة الإيمان [١]

وقد تعرض بعض الناس للشكوك والشبهات، فمنهم من تغزوه شبهات أثناء مطالاعاته وانشغاله بالقضايا الفكرية، ومنهم من تهجم عليه لفشله في حياته العملية، فينعكس عليه سلبا ويقع فريسة لهواجس النفس والشيطان تجاه الله ودينه. فيصبح يشك في الدين وجدوى التزامه به.

ومن هنا، فالذي يحدث مع الشباب الذين أغرقوا أنفسهم في ظلمات الشبهات، هو أنهم لا يستطيعون التوقف عند حد معين، بل كلما قرأوا شبهة أو سمعوا بها، في منشور أو مقال أو فيديو، فتح لهم الشيطان باب شبهة أخرى، إيهاما منه لهم بأن هذا الدين باطل، بدليل أن هناك شبهات أخرى من المهم أن تطلعوا عليها، ثم لا تزال أمواج الشبهات تتلاعب بهم وتتقاذفهم، حتى يصلوا إلى مرحلة الإدمان على قراءة وسماع الشبهات، والكراهة والنفور من سماع الحق وأدلته و الرد على تلك الشبهات والمغالطات، إذ كان ذلك يمنحهم شيئا من الراحة النفسية لتبرير شكوكهم أو حتى خروجهم من الإسلام وارتدادهم عنه، مثل مدمن الخمر أو المخدرات، لا يزال يشربها ويتناولها ليجد فيها بعض النشوة والراحة، إلا أنه كلما فعل ذلك غاص أكثر في الإدمان وعسر عليه التحرر من قبضته.

قواعد وقائية من الشبهات الفكرية المعاصرة

ونظرا لأن الشبه مؤثرة وخطافة لذا لا بد من وضع قواعد حماية للشباب من هذه الشبهات، ومن هذه القواعد:

القاعدة الأولى: تعزيز اليقين بأصول الإسلام:

من القناعة التي خرجت بها بعد التماس مع واقع تساؤلات الشباب، أنه لا بد من الاهتمام الجاد بطرح دلائل أصول الإسلام بصورة عقلية تزيد الإيمان وعزز اليقين وتحمي القلب من لهيب الشكوك

---

[١] ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد: ١٧٧، عبد الله العجيري، ط٢/مركز تكوين١٤٣٥هـ.

وسائل تعزيز اليقين:

أولا: إحياء وإشاعة عبادة التفكر في آيات الله الكونية.

{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } [آل عمران: ١٩١]

ثاني الوسائل لتعزيز اليقين: إشاعة عبادة التفكر في آيات الله الشرعية، وربط الناس بالقرآن، فقد أنزله الله سبحانه ليرشد الناس إلى الغاية التي خلقوا الأجلها، وليعرفهم بنفسه، ويخبرهم بالبعث والنشور والحساب والجزاء، ويثبت لهم ذلك بالأدلة البينة القاطعة، ولا يزال القرآن ولن يزال غاسة للشكوك، معززة لليقين، نافثة روح الإيمان في نفوس من أراد الله بهم الخير.

ثالثا: العناية بالكتب التي اهتمت ببيان دلائل صحة أصول الإسلام، وقد كتب العلماء قديما وحديثا في هذا المجال.

رابعا: الاهتمام في الخطاب الدعوي بالحديث عن الله وصفاته وعظمته ووحدانيته.

خامسا: الاهتمام بعبادة القلوب في الدعوة والعلم والعمل.

هناك معادلة إيمانية جميلة ذكرها هرقل حين كان يسأل أبا سفيان عن كانوا حول النبي له من المهاجرين والأنصار، هل يرتد أحد منهم سخطة الدينه بعد أن يدخل فيه؟ فقال أبو سفيان – وهو حينئذ كافر –: لا. فقال هرقل: وكذلك الإيمان، حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد).

إن الوقاية من شبهات الشك والكفر والإلحاد لن تكون لقلب لم يذق حلاوة الإيمان؛ إذ إنه لن يشعر بالخسارة والفقد لو تركه، وأما من ذاق طعم الإيمان ولذته فلن يرضى بأي بديل آخر.

القاعدة الوقائية الثانية: تكوين العقل الناقد الذي لا يقبل دعوي دون دليل، ولا يقبل الأدلة الفاسدة، ولا تمر عليه المغالطات المنطقية.

ومما يساهم في تقوية أدوات العقل الناقد: أن يكون على دراية بطرق البحث العلمي ومهاراته، فالعقل الناقد يحتاج إلى معرفة بمصادر المعلومات وكيف يتعامل معها ليتثبت ويدقق.

القاعدة الوقائية الثالثة: التأصيل الشرعي:

والمراد بالتأصيل الشرعي: دراسة أصول الفنون الشرعية (العقيدة، الفقه، أصول الفقه، المصطلح، اللغة، علوم القرآن)، وهذا الأمر مهم جدا؛ لأنه يكون عند المتعلم قاعدة معرفية صلبة يؤول إليها ويستند عليها، بخلاف من يفتقد هذه القاعدة فإنه لا يكون له أساس محكم.

القاعدة الرابعة: عدم التعرض لخطاب الشبهات من غير المتخصص:

فمن المهم لمن يتخصص في الرد على الشبهات أن يكون عارف بتفاصيلها وقائليها وتاريخها، وربما يحتاج إلى قراءة بعض كتبهم، أو الدخول إلى بعض مواقعهم وصفحاتهم، حتى يحسن الجواب عنها، وأما غير المتخصص فإن في دخوله إلى عالم الشبهات مخاطرة غير مأمونة العواقب.[(١)]

القاعدة الخامسة: الدعاء والابتهال إلى الله تعالى أن يرزقنا الثبات:

فقد كان من دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام { رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} [إبراهيم: ٣٥]، وكان من دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت؛ أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني؛ أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتونه).

<u>ثانيا: دعوى اضطهاد المرأة وظلم الإسلام لها:</u>

هذا من أبرز وأكبر أسباب الإلحاد بين الفتيات خصوصا أن دعاة الإلحاد يستهدفون المرأة بدعاياتهم الإلحادية بزغم التحرر من سلطة الآباء وقهر الذكور وغيرها من الشعارات، فإذا انضمت إلى هذه الدعاية ما تلاقيه المرأة

---

(١) يراجع في هذه القواعد كتاب سابغات كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة: ٤٢-٤٦.

من اضطهاد وظلم وقهر في مجتمعها أو أسرتها كان هذا داعيا قويا للوقوع في فخ الإلحاد.

" وأسوأ من هذا الأمر أن يتم تبرير هذا الاضطهاد والقهر للمرأة دينيا بحيث تكتشف المرأة أن الإسلام هو سبب اضطهاها وظلمها فيكون هذا داعيا إلى تركها له. "[١]

وتصور الوسائط المرئية حال المرأة المسلمة بأنها مضطهدة وكوها من (الحريم) اللاتي يستبقيهن الرجال محجوبات داخل البيوت للمتعة الجنسية فقط.

لم تختلف الموضوعات على الوسائل الأخرى كثيرا عن المثارة على القنوات الإلحادية فكثيرا ما ينتهز الملحدون أي شبهات أو سوء فهم للأديان إلا ويستغلون ذلك، وكذلك واصلوا اهتمامهم بقضايا اضطهاد المرأة وعدم منطقية التشريعات من وجهة نظرهم، والاهتمام بالأحداث السياسية لبعض الدول، وكذلك استغلال حالة الضعف عند بعض المسلمين للتدليل على عدم صحة هذا الدين من وجهة. [٢]

ثم وسع المعترضون على الأديان عموما هذه الدعوى وصيروها واحدة من أهم الاعتراضات التي يشهرونها ضد الأديان، فأخذوا يتهمون الأديان بالذكورية، وطفقوا يدعون بأنها تتحيز للرجل في أحكامها وتشريعاتها ضد المرأة، وأنها تتمركز حول معاني الذكورية على حساب المعاني الأنثوية وحقوق المرأة، وانتهوا بذلك إلى أن الأديان ما هي إلا مشاريع ذكورية تهدف إلى الهيمنة على المرأة واستغلالها، وإخضاعها للرجل.

وهذه التهمة المعممة على كل الأديان مجرد دعوى لا دليل عليها، يتبين غلطها في الأمور التالية:

ا- الاستناد إلى مسلمة الصراع الكوني:

---

[١] السينما واللاوعي: ١١.

[٢] علم نفس الإلحاد وسيكولوجية الإلحاد الإليكتروني: ١٤٧.

وذلك أن الادعاء بأن المرأة تعيش إجحافا وقهرا من الرجل قائم على أن العلاقة بين الرجل والمرأة في الوجود تسير وفق حالة من الصراع والصدام الدائم، وهذه الرؤية مندرجة ضمن فكرة الصراع التي هيمنت على الفكر الغربي، فالاعتقاد بأن الحياة الإنسانية عبارة عن صراعات محتدمة متجذر في بنية العقل الغربي، ومتعمق في أرجائه، ومتربع في كل ساحاته، ومستحكم في جميع مفاصله. [١]

٢- الاعتماد على المعيار الخاطئ معيار المساواة.

فالدعوة إلى مساواة المرأة بالرجل هي الأساس الذي تقوم عليه رؤيتهم، وهي القاعدة التي تستند إليها أقوالهم وهي المعيار الذي يحاكمون إليه تصرفاتهم وتصرفات غيرهم.

وقد أشار عدد من الباحثين إلى تعذر المساواة الشاملة بين الرجل والمرأة، ونبهوا على خطورة ذلك على الحياة الإنسانية، تقول رينيه ماري لونا حيه – رئيسة جهة الجمعية النسائية الفرنسية -: «إن المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة تصل بهما إلى مرحلة الضياع، حيث لا يحصل أحد الطرفين على حقوقه»، وتقول هيلين إندلين – خبيرة في شؤون الأسرة الأمريكية – مؤكدة الكلام السابق: «إن فكرة المساواة بين الرجل والمرأة غير عملية أو منطقية، وقد ألحقت أضرارا جسيمة بالمرأة والأسرة والمجتمع». [٢]

هذا وإن وكان العدل هو الأصل فإن هذا لا يعني نفي المساواة بين الرجل والمرأة فعلى سبيل المثال هناك مساواة في الحقوق المشتركة بين الرجل بين الرجل والمرأة: كالمساواة في الخلق والتكوين، والمساواة في

---

[١] ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث: ٢/ ٥١٧.

[٢] ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث: ٢/ ٥٢١-٥٢٢

المخاطبة والتكليف، والمساواة في الإيمان (أهلية التدين)، والمساواة في الجزاء الدنيوي والأخروي، والمساواة في المصير الواحد. [١]

٣ – الخلط بين النماذج المختلفة.

تشكلت الدعوة إلى محاربة الذكورية في العالم الغربي مع تحرك المجتمعات الغربية ضد الكنيسة، وثورتها ضد مظالمها المنتشرة وتراكمات العصور الوسطى.

ففي العصور الوسطى كانت المرأة تحتقر ويقلل من شأنها، ولا تعطى حقوقها وتهضم إنسانيتها، حتى جعلها بعض القديسين مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وأنها مشوهة لصورة الرجل، وادعى بعضهم أن المرأة شر لا بد منه بالنسبة للرجل، بل كان لوثر يعد المرأة أقل منزلة من الرجل في الإنسانية، وأنها لم تخلق إلا للحمل والطهارة والصلاة). [٢]

إن الرد المختصر على أشهر شبهاتهم التي يستغلون جهل عامة المسلمين وغيرهم بها:

١ – أن الخطاب الشرعي العام موجه للرجل والمرأة على السواء إلا في الأشياء التي تخص طبيعة المرأة، فلو أن الشرع ظلم المرأة فكيف لم يظلم الرجل.

٢ – الإسلام لم يطلب من المرأة أن تغير فطرتها العاطفية الحنون فتكون مسخا خشنا مشوها كما يدفعونها إلى ذلك في الغرب تحت دعوى المساواة، ولذلك رفع عنها الحرج في المواقف التي تحتاج إلى حزم وشدة والتي ربما تستجلب العداوات مثل الشهادات الخاصة بالديون وأموال الناس ونحو ذلك فجعل شهادة المرأتين بشهادة رجل واحد، فهل هذا ظلم أم رفع للحرج، ومن يجعل مثل هذا الحكم دليلا على تسفيه الإسلام لعقل المرأة، يقال له إن أمر رواية الأحاديث أعظم من أمر الشهادة بلا شك، ومع ذلك فرواية المرأة الواحدة للحديث مأخوذ بها، بل إن أم المؤمنين عائشة و من أكبر

---

[١] حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام: ط، حسن أحمد الخلوف – ماجستير / جامعة اليرموك – الأردن ١٩٩٦.

[٢] قصة الحضارة، ول ديورانت: ٢٤/ ١٣١–١٣٥.

رواة الحديث حيث روت أكثر من ألفي حديث، وقد أمر الله تعالى نساء النبي برواية الحديث ورواية آيات القرآن التي يسمعنها قال تعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } [الأحزاب: ٣٤]

٣ – الإسلام لم يحرم المرأة من العمل لكن وضع لعملها شروطا، مثل ألا يكون مختلطا بالرجال فهل هذا صيانة لها أم ظلم؟ في حين المرأة في الغرب تعاني أشد المعاناة من التحرش الذي تتعرض له في عملها المختلط بالرجال.

٤ – كلف الإسلام الرجل بالإنفاق على المرأة ورعايتها وهي ابنة وهي زوجة وهي أم وهي أخت (لو كانت غير متزوجة) لكننا لا نرى الغرب يهتم بالمرأة إلا في فترة شبابها فقط، وحين تنتهي صلاحيتها تودع في دور المسنين أو الإيواء أو ترمى في الشوارع بلا عائل كأي سلعة استهلاكية.

٥ – أمر الإسلام المرأة بالحجاب صيانة لها ولعرضها من عبث العابثين، فلم يحرمها من الزينة وحبها الفطري للجمال لكنه خصص ذلك لزوجها ومحارمها فقط، وليس عرضا رخيصا للجماهير.

٦ – لا يجوز تزويج المرأة إلا برضاها ويجوز لها أن تطلب الطلاق أو حتى الخلع إذا وجدت أسباب ذلك. وكذلك لا يجوز الاستيلاء على نصيبها من الميراث وإنما هو حقها الخاص بها.

٧ – أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبة الوداع: (ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منه شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعل فاهجروهن في المضاجع واضربوه ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليه سبيلا)[١]، وكان يقول: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله)[٢]، فجعل حسن معاملة الزوجة من أكبر المناقب والقربات إلى الله

---

[١] صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب الوصاة بالنساء، ح(٤٨٩٠)، صحيح مسلم كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ح(١٤٦٨).

[٢] صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب الوصاة بالنساء، ح(٤٨٩٠)، صحيح مسلم كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ح(١٤٦٨).

٨- الرجل سيحاسب على كل من يرعاهم وهو مكلف بتعليم الأولاد والزوجة الدين والخير ومعاونتهم عليه، ومطالب بالجهاد في سبيل الله والسعي الحلال للإنفاق على البيت، لكن المرأة طريقها للجنة أسهل بكثير، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - (إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة)). [١] وهذه الطاعة للزوج مقرونة بطاعة الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا طاعة إلا في المعروف كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم -: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[٢].

٩ - أمر الإسلام الرجل بأن يعامل المرأة على أنها جزء منه، فإذا أكل يطعمها مما طعم وإذا كان معه ما يشتري به الثياب يجب أن يكسوها من مثله، وألا يجرحها بكلمة، وألا يضربها على وجهها، وألا يهجرها كما جاء في الحديث: (يا رسول الله ماحق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت) [٣]. [٤]

ثالثا: الافتتان بالتقدم المادي للغرب وتخلف الأمة

فقد فتنت شعوب الأمة الإسلامية بالحضارة الأوروبية المادية، وتطلعوا إليها بشغف، وانبهروا بمنجزاتها، نتيجة شعورهم بالنقص تجاهها.

ورافق هذه الفتنة تصورات خاطئة، أوهمت كثيرا من الناس أن التقدم الحضاري المادي هو مظهر للتقدم في كل ما يضمن سعادة الناس.

" ومع انعدام التجربة، وانبهار المغلوب بالغالب، وشعوره بالنقص تجاهه، واندفاعه لتقليده تقليداً على غير بصيرة، تغدو التصورات المخطئات هي المسيطرة على الفكر والنفس، وعندئذٍ لا تكون النفوس مستعدة لتقبل أية

---

[١] مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري رضى الله تعالى عنه، ١٩١/١، ح(١٦٦١).

[٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل مسند علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه، ١٣١/١، ح(١٠٩٥).

[٣] سنن أبي داود كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها، ح(٢١٤٢).

[٤] يراجع: اختراق عقل- دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين: ٢١١- ٢١٥، د/ أحمد إبراهيم، مركز دلائل، ١٤٣٧ هـ.

بيانات تصحيحية تميز بين الحق والباطل، والخير والشر، وتضع كل أمر في موضعه، وتكشف أن التقدم المادي والعلوم الصناعية، إنما تقدم للناس وسائل حضارية صالحة لأن تستعمل في الخير مرة، ولأن تستعمل في الشر أخرى، ولا يضبط توجيهها شطر الخير ويلجمها عن الشر، ما في العلوم المادية والصناعية من قوانين، فهي من دون الإيمان بالله واليوم الآخر، وأحكام الشرائع الربانية، قد تكون بعد حين وسائل تدمير شامل لمظاهر الحضارة نفسها، وللإنسانية كلها، بعد تعمير كثير يقوم بها. "[١]

إن الافتتان بمظاهر التقدم المادي والانسياق مع ألوانه الخادعة للنظر، وتقبل ما يرافقه من منحرفات فكرية وخلقية وسلوكية" استخدمه أعداء الإسلام في العصور الحديثة على أوسع نطاق، وأثمر لهم في المجتمعات الإسلامية ثمرات جمة، وكان ذلك عن طريق دمج الوافدات الوبائية الخطيرة على العقائد والأخلاق والنظم الإسلامية في صادرات منجزات بلادهم المادية المرضية بتقدمها المادي، وبهذا الدمج الماكر عسُر على الجماهير التمييز بين الغث والثمين، والنافع والضار ". [٢]

وعلى الجانب الآخر نرى تمزق الأمة وتشرذمها وتفرق كلمتها دافعا عند بعض الشباب للحيرة والتساؤل خاصة عندما يرى أمامه مذاهب شتى لا يعلم أيها يمثل الحق، وارتباط التخلف – كما يدعي – بالدين

فعندما يقارن الشباب المنبهر بالغرب بين تقدم الغربيين وتحضرهم وترقيهم في مدارج العلوم المختلفة وواقعنا، قد تكون هذه المقارنة دافعا له لفقدان الثقة في قدرة الإسلام على تحقيق التقدم والنهضة، ودافعا له إلى الإلحاد.

وهذا في الحقيقة ظلم لدين الإسلام لأنه ليس سببا في تخلف المسلمين كما أن الكفر ليس هو سبب تقدم الغرب، بل الجهة منفكة هنا بين هذا وذاك فالغربيون تقدموا لأنهم اجتهدوا وسعوا بينما تأخرنا نحن لأننا تكاسلنا وعجزنا.

---

[١] كواشف زيوف في المذاهب الفكريّة المعاصرة: ١١، عبد الرّحمن حسن حَبَنّكة الميداني، ط/ دار القلم – دمشق.

[٢] صراع مع الملاحدة حتى العظم: ٣٧٣، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، ط/دار القلم– دمشق –١٤١٢ هـ.

الخاتمة:

علاج ظاهرة الإلحاد

تسرب الإلحاد إلى عالمنا العربي وصارت حصوننا مهددة من الداخل، وصار هناك دعاة للإلحاد يعملون بدأب ونشاط بين شباب المدارس الثانوية والجامعات، وقاموا بتكوين بؤر إلحادية في العديد من الأماكن مما يعكس رغبة الملحدين داخل مصر وغيرها من البلاد العربية في تكوين أنشطة جماعية تصلح لتكون نقاط انطلاق لتحركاتهم وفعالياتهم داخل المجتمع. كما أن الأطروحات الإلحادية تغزو مجتمعاتنا عن طريق شبكة الإنترنت يقودها شخصيات ملحدة عربية تقيم في الداخل والخارج، ومنهم من يدعو الشباب والفتيات للهجرة إلى بلاد الغرب والحصول على حق اللجوء للاضطهاد الديني والجنسية الأجنبية وغيرها من المغريات، كل هذا يدفع الجميع للتكاتف معا جنبا إلى جنب من أجل مواجهته، وهذه بعض طرق مواجهته:

أولا: تعرية الأسس التي يقوم عليها الإلحاد، وبيان تهافتها، وأنها ضلالة قائمة على الجهالة والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة. فالإلحاد المعاصر يقوم على أسس أهمها:

أولا: المذهب المادي. وهو المذهب الذي يرجع كل الوجود إلى المادة، وينكر كل ما عداها، ويحصر طرق المعرفة في طريق الحس فقط؛ وقد كان لهذا المذهب وجود في سائر المراحل التاريخية، إلا أنه شهد تحركا واشتدادا في القرن السابع عشر، بظهور عدد من الفلاسفة المرموقين المنتسبين إليه، ومن أشهر أولئك الفلاسفة: الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز[١]، وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه «أول فليسوف، وربما أعظم فيلسوف مادي في عصرنا الحديثة»[٢]

وقد تأسس الإلحاد على المذهب المادي ولذا حارب ماركس وانجلز ولينين كل من ينكر وجود المادة، واعتبروا كل من ينكر وجود المادة ميتافيزيقيا أكثر من اللازم. [٣]

---

[١] توماس هوبز: (١٥٨٨ – ١٦٧٩ م): فيلسوف إنجليزي تلقي تعليمه بمودلن هول بجامعة أوكسفورد يدعي هوبز الأصالة في –شطرين رئسيين من فلسفته هما البصريات، الفلسفة المدنية، ينظر الموسوعة الفلسفية المختصرة.

[٢] ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث: ١/ ١٠٢.

[٣] موسوعة الرد على الملحدين العرب: ٨٣، د: هيثم طلعت

ثانيا: تعظيم العلم التجريبي. فمع حلول القرن الحادي والعشرين انتقل الإلحاد من الفلسفة إلي العلم التجريبي، وغالبية ملاحدة هذا العصر هم من أبناء العلم التجريبي وخصوصا علماء البيولوجي، والفيزياء، ومن فيزيائي هذا القرن الملحد ستيفن هوكينج[١] الذي ينسب إليه أنه قال: الدين والعلم ضدان لا يلتقيان والفيزياء الحديثة لا تتفق مع وجود خالق للكون. [٢]

ثالثا: تعظيم العقل. فأساس الإلحاد قائم على تعظيم العقل الإنساني وتأليهه وماديته، ولهذا ارتبطت كلمة" العقل "في كتابات الغربيين بالإلحاد والرفض للدين والقيم وعليه فالعقل الغربي لا يتفق مع الإسلام.

رابعا: الشك ونسبية الحقائق. فالحقائق مجرد وهم من الأوهام التي بناها الإنسان لنفسه في مرحلة من مراحل التاريخ، بناء على رغباته الفكرية، والشعورية والأخلاقية على حد قول نيتشة، الذي أكد على نسبية الحقائق في كل شيء. [٣]

خامسا: تعظيم الصدفة. فقد أكد معجم أكسفورد للغة الإنكليزية من أن الملحد المثالي هو من لا يعترف في تفسير الكون بعامل غير عامل الصدفة، ونقل المعجم عن الفيلسوف الإنجليزي شافتسبري[٤] بأن الإلحاد هو" عدم الاعتقاد بأي مبدأ أو أي عقل مصمم ولا حتي أي سبب أو قياس أو قاعدة سوي الصدفة هو نموذج الملحد المثالي "[٥]

ثانيا: إبراز ما كتبه العائدون من أساطين الإلحاد، الذين ألجأتهم الدلائل والبراهين إلى الإقرار بالله والإيمان بوجود الله، وهم غير قليل، فكثير من تورط في هذا الضلال أبصرت عينه الحقيقة، فرجع عن هذه الضلالة، ومن ذلك على سبيل

---

[١] يعد من المفكرين في الفيزياء النظرية، ولد في ٨ يناير عام ١٩٤٢م وتوفي في ١٤ مارس ٢٠١٨، والتحق طالبا بأكسفورد ١٩٥٩م وتخرج منها، من مؤلفاته كتاب التصميم العظيم، تاريخ موجز للزمان، الكون في قشرة جوز "شكل جديد للكون.

[٢] يراجع: الله والإلحاد، أمير ثروت، ٤٢ – ٤٣.

[٣] نيتشه: ٥٣، فؤاد زكريا.

[٤] شافتسبري أنتوني اشلي كوبر١٧١٣ – ١٧٦١كاتب انجليزي في علم الأخلاق والجمال وممثل للفكر الحر قائل بمذهب الربوبية وهو يرى أن الأخلاق خصلة فطرية إنسانية لا تعتمد على إيمان الإنسان بالله وقد هاجم التعصب الديني وانتقد التعاليم المتعلقة بالثواب والعقاب في العالم الآخر وقد أثرت أقواله بشكل ملحوظ على قادة حركة التنوير الأوروبية. ينظر المعجم العلمي للمعتقدات الدينية: ٥٧٧، تعريب سعد الفيشاوي الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠٧ م

[٥] أقوي براهين في تفنيد غلطات منكري الدين: ٣٨ د/جون لينكس، ط/مركز دلائل، ١٤٣٧ هـ

المثال الفيلسوف البريطاني أنتوني فلو[1]، الذي ألف كتابه «هناك إله» وكريسي موريسون[2] في كتابه العلم يدعو للإيمان.

وكذلك إبراز ردود علماء الغرب المهتمين بالردود على الإلحاد، والنظريات العلمية والفلسفية التي يستند إليها الملاحدة كثيرا. فقد ألفوا في ذلك كثيرا من المؤلفات، وعقدوا بسببه المؤتمرات والندوات، وأفحموا الملاحدة في المعادلات والمناظرات، ونقدوا شبهاتهم عبر التلفاز والإذاعة وغيرها من وسائل الإعلام والتواصل، فكان في كلامهم كثير من الحجج القوية، والبراهين المفيدة، ونقد شبهات الملاحدة الهزيلة. وذلك بسبب خبرتهم الطويلة في نقد الإلحاد، ولاطلاعهم الواسع على العلوم التجريبية والفلسفية. ولكن، حيث أن علماء الغرب قد انطلقوا في ردودهم على الإلحاد من عقائد فاسدة ومذاهب منحرفة فلا يسلم كلامهم من النقص والخلل، فتنبغي الاستفادة مما عندهم من الصواب و نقد وتقويم ما وقعوا فيه من الأخطاء.

ثالثا: مراجعة أساليب الخطاب الديني، في ظل هذه المتغيرات، سواء منها ما كان في تقرير العقائد أو كان منها في تقرير الأحكام أو ما كان منها في سياق الوعظ والتذكير. وآكد ما ينبغي ملاحظته في ذلك الجمع بين خطاب القلب والروح، وتلبية حوائج العقل والفكر، في توازن يعطي كل جانب حقه بما يناسبه.

سادسا: التحذير من مناهج الغلو والتطرف والإرهاب، وبيان براءة الإسلام منها، و عظيم تحذيره من التورط فيها. وبيان ما مارسه الملحدون من غلو وتطرف وإبادة لمن خالفهم.

سابعا: إبراز محاسن الإسلام عقيدة وشريعة، وما قدمه للبشرية من خيرات ومنافع، منذ ظهوره إلى يومنا الحاضر، وهذا من أقوى ما يفند الشبهات

---

[1] سير أنتوني فلو: ولد في لندن بانجلترى، في ١٩٢٣ م، أستاذ الفلسفة، وذائع الصيت في مجالات الفكر والفلسفة، والإلحاد، والتدين، كان يُعدُ من أكبر ملاحدة العصر الحديث، وتعتبر كتاباته الغزيرة جدول أعمال الفكر الإلحادي طوال النصف الثاني من القرن العشرين، غير أنه في التاسع من ديسمبر، عام ٢٠٠٤ م، أعلم إيمانه، وصار يؤمن بأن "هناك إله": ١٣ينظر: شريف/ د. عمرو: رحلة عقل "هكذا يقود العلم أشرس الملاحدة إلى الإيمان"، تقديم، د. أحمد عكاشة، ط/ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ٤، ٢٠١١ م،.

[2] كريسى موريسون – هو الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك، ورئيس المعهد الامريكي لمدينة نيويورك، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة، وزميل في المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي، وعضو مدى الحياة للمعهد الملكي البريطاني. العلم يدعو للإيمان: ١ ترجمة د. محمود الفلكي، ط/ منتديات دار الايمان.

والتشوهات التي يثيرها أعداء الإسلام وخصومه، تجاه الإسلام عقيدة وشريعة وأمة.

تاسعا: بناء مناهج علمية شرعية وتعليمية، تسهم في صياغة عقل ذي حصانة ضد أباطيل الملحدين، وتنحسر أمامها شبهات الإلحاد وما شاكلها من الضلالات.

عاشرا: العناية بالأطفال تربية وتأسيسا، من خلال تضافر جهود كل الجهات المشاركة في التربية وبناء جيل واع محصن فكريا، والعناية بالتربية الأخلاقية على جميع المستويات المجتمعية والأسرية والتعليمية، فمسؤولية التربية الصالحة والتوجيه الأخلاقي تقع على كاهل المؤسسات التعليمية والاجتماعية والأسرة، أن يقوموا بواجبهم في تربية الجيل على الإيمان، والخير والهدي، وتحذيرهم من الكفر، والفسوق والعصيان، والمسؤولية في ذلك كبيرة.

الحادي عشر: تكثيف الحضور العلمي المؤصل للشخصيات العلمية وذات التأثير الفاعل، لرد شبه الملحدين، وتبصير الناس بضلالهم عبر كل الوسائل المؤثرة، ومنها وسائل الإعلام المتنوعة الحديثة والتقليدية.

الثاني عشر: الاهتمام بالتحصين الإيماني والعلمي، والتمسك بالاعتدال والوسطية، وانتهاج التفكير الإيجابي، وتعزيز روح الحوار في الأسرة، ومعالجة المشكلات التي تمس هذه القضية، وأخذ العلم من مصادره الصحيحة.

الثالث عشر: تضافر الجهود على مستوى المجامع الإسلامية الكبرى: مثل الأزهر ومنظمة التعاون الإسلامي، وإنشاء مجمع إسلامي دولي يعني بهذه المشكلة وغيرها، يجمع بين علماء الشريعة وعلماء التخصصات الأخرى، فهناك جهود فردية مبعثرة لعلماء مسلمين متخصصين في بعض المجالات الطبيعية للرد على شبهات الملحدين في هذه المجالات، يتخلل ذلك أحيانا استراتيجيات تضر أكثر مما تنفع، نتيجة عدم وجود رؤية صحيحة متكاملة.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

*اختراق عقل- دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، د/ أحمد إبراهيم، مركز دلائل، ١٤٣٧ هـ.

*أسئلة الأطفال الإيمانية، عبد الله الركف، مركز تكوين ١٤٣٨.

*التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان أمامة، ط/دار ابن الجوزي- الرياض ١٤٢٤.

*الحقيقة الإلهية: حمزة تزورتزس ترجمة نايف الملا، ط/ دار دلائل للنشر ١٤٣٨ هـ.

*الشعور بالنقص العوامل المؤثرة والمضاعفات، د. محمد مسلم الحسيني، مجلة الفكر عدد ٢٢ لعام ٢٠١٨.

*الإلحاد الجديد وطرق علاجه، معاذ محمد عبيد مجلة الأطروحة ٥/ ١.

*الإلحاد المعاصر- نشأته – أسبابه – نقد أسسه، جامعة أم القرآن ع ٣٥.

*الإلحاد للمبتدئين، د. هشام عزمي، ط٣/ مركز براهين ٢٠١٦.

*الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، صالح بن عثمان سندي، ط ١، دار اللؤلؤة، بيروت، ٢٠١٣.

*الله يتجلي في عصر العلم، تأليف نخبة من العلماء الأمريكان، أشرف علي تحريره جون كلوفورمونسيما، ترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم بيروت –لبنان

* إيمان فاقد الأب، بول فيتز، ط/ مركز دلائل ١٤٣٧ هـ.

*تعرض الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بهوية جيل الإنترنت والفجوة بين الأجيال، د/عادل فهمي البيومي، جامعة القاهرة – كلية الإعلام – مركز بحوث الرأي العام٢٠١٧.

*سابغات.. كيف تتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، أحمد السيد، ط٣/مركز تكوين٢٠١٧.

*سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ط/دار الحديث- القاهرة ١٤٢٧.

*صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، ط/دار القلم- دمشق -١٤١٢ هـ.

*ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث د. سلطان بن عبدالرحمن العميري ط٢/ مركز تكوين ١٤٣٩ ه.

*علم نفس الإلحاد وسيكولوجية الإلحاد، محمود حبيب، ط١/منشور على الانترنت.

*كواشف زيوف في المذاهب الفكريّة المعاصرة، عبد الرّحمن حسن حَبَنّكة الميداني، ط/ دار القلم – دمشق.

*كيف نقي الشباب من موجة الإلحاد المتصاعدة؟، مجلة الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

*لسان العرب، بن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت ١٤١٤ هـ.

*مجلة التربية جامعة الأزهر- كلية التربية: الراشدي، عمر بن حسن بن ابراهيم المجلد/العدد: ع ١٦٨، ج ٣.

*المجموع شرح المهذب. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط/دار الفكر، د. ت.

*المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا الشركة العالمية للكتاب – بيروت، ١٩٩٤م

*المعجم الفلسفي، د. مراد وهبه، مكتبة الأسرة، ٢٠١٦

* المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية: دراسة تحليلية. أحمد العوايشة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج ١٨، ع ٢

*مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات عبر الإنترنت، عبد الصمد الديالي، سيسيولوجيا الإلحاد في العالم العربي، قسم الدين.

*الموسوعة الكاثوليكية، ط/مطبعة الموسوعات

*ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبد الله العجيري، ط٢/مركز تكوين١٤٣٥هـ.

*encyclopedia of religion – second edition – (Thomson Gale، 2005، George Alfred james "" atheism "–

*إحصائيات العالم لمستخدمي الإنترنت، ٢٠١٧ World Internet Stats http: //www. internetworldstats. com/stats. htm

*إحصاءات اليوتيوب، قنوات الإلحاد: https: //www. youtube. com/results?search_query

*أسباب الفجوة بين الأجيال ٣ مشاكل و٣ حلول على هذا الرابط https: //www. naseha. info/2019/05/Gap-between-generations. html.

* الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج) / دكتور ضياء دويدار http: //al-ghorba4. blogspot. com/2015/03/blog-post_8. html

*الرابطة الدولية للملحدين عبر الإنترنت: https: //www. atheistalliance. org

*سبب الغرور المعرفي والتقدير المبالغ فيه للذات؟ https: //e3arabi. com/?p=520682

*سيكلوجية الإلحاد لإيمان صيقل، مجموعة نون العلمية https: //n-scientific. org/20602.

*قضايا المجتمع الراهنة، ٢٠١٦: http: //www. mominoun. com/pdf 1/201606/ilhadd. pdf

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

* akhtiraq aleaqla- dalayil al'iiman fi muajahat shubhat almulhidin walmushakikina, du/ 'ahmad 'iibrahim, markaz dalayil, 1437 hi.
*'asyilat al'atfal al'iimaniati, eabd allah alrakfu, almarkaz alsaarim 1438.
*altajdid fi alfikr al'iislamii, eadnan 'umamatu, ta/dar abn aljuzi- alriyad 1424.
*alhaqiqat al'iilahiatu: hamzat tazuratzis tarjamat nayif almala, ta/ dar dalayil lilnashr 1438 h.
*alshueur bialnaqs waleawamil almuathirat walmudaeafati, du. muhamad muslim alhusayni, majalat alfikr eadad 22 lieam 2018.
*al'iilhad aljadid lieilajihi, mueadh muhamad eubayd majalat al'utruhat 5/ 1.
*al'iilhad almueasiri- nasha'ah - sababuh - naqd 'ussahu, jamieat 'umi alquran e 35.
*al'iilhad almubtadii, du. hisham eazmay, ta3/ markaz brahin 2016.
*al'iilhad wasayiluhu, wakhataruhu, wasubul muajahatihi, salih bin euthman sandi, t 1, darati, birut, 2013.
*allah yatajalay fi easr aleilmi, talif nukhbat min aleulama' al'amrikan, 'ashraf eali tahriruh jun klufurmunisima, tarjamat du. dimardash eabd almajid sarhan, dar alqalam bayrut - lubnan
* 'iiman faqid al'abi, bul fitzi, ta/ markaz dalayil 1437 hi.
*alshabab yataearad limawaqie altawasul alaijtimaeii waealaqatiha bihuiat jil alaintirnit waljawqat bayn al'ajyal, da/eadil fahmi albayumi, jamieat alqahirat - kuliyat al'iielam - markaz albahth aleami 2017.
*sabghat.. kayf yumkin mae alshaqiqat alhadithati, 'ahmad alsayidi, ta3/almarkaz alsaarimi2017.
*sir 'aelam alnubala' lishams aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin euthman bin kaymaz, ta/dar alhadithi-alqahirat 1427.
*sirae mae almalahidat hataa aleazmi, eabd alrahman bin hasan habanakat almustashfaa, ta/dar alqalama- dimashq - 1412hi.
*zahirat naqd aldiyn fi alfikr algharbii alhadith du. sultan bin eabdalrahman aleumayri ta2/ markaz alsaarim 1439 hu.
*ealam nafs al'iilhad wasikulujiat al'iilhadi, mahmud habib, ta1/minshur ealaa alantirnti.
*kawashif ziuf fi almadhahib alfkryt almueasirati, eabd alrahman hasan habannt almustashfaay, ta/ dar alqalam - dimashqa.

*kayf naqi alshabab min mawjat al'iilhad almutasaeidi?, muasasat alwaey al'iislamii biwizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati.
*lsan alearabi, bin earada: muhamad bin makram bin ealaa ، 'abu alfadali, jamal aldiyn aibn hadaf al'ansari, dar sadir - bayrut 1414 h.
*majalat altarbiat jamieat al'azhar- kuliyat altarbiati: alraashidi, eumar bin hasan bin abrahim almujalada/aleadadu: e 168, j 3.
*almajmue sharah almuhadhabi. 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf 'ahada, ta/dar alfikri, du. t.
*almiejam alfalsafi, da. jamil saliba alsharikat alealamiat lilkitab - bayrut, 1994m
*almiejam alfalsafi, du. murad wahabahu, maktabat al'usrati, 2016
* almawaqie al'iilhadiat fi alshabakat aleankabutiati: dirasat tahliliata. 'ahmad aleawaysht, majalat alzarqa' lilbuhuth waldirasat al'iinsaniati, maj 18, e 2
*muasasat muminun bila hudud lildirasat eabr al'iintirnti, eabd alsamad aldiyali, sisyulujia al'iilhad fi alealam alearabii, qism aldiyni.
*almawsueat bialtaali, ta/matabaeat almuasaea
*milishia al'iilhad astieab al'iilhad aljadid, eabd allah aleujiri, ta2/markaz alsaarim1435hi.